مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

نشرة نصف سنوية تصدر عن مركز موارد أدب الأطفال
مؤسسة تامر - رام الله - فلسطين
العدد التاسع والعاشر 2006

كلمة العدد

غابت"مجلة طيف" لفترة من الوقت , بسبب ضغط العمل وظروف موضوعية ولكن لم تغب ضرورتها! وبقي التحدي أن تستمر هذه المجلة الرائدة لتكون فضاء واسعا للكتاب، للمواضيع الشيقة والأخبار التي تعنى بأدب وثقافة الطفل واليافعين لتعكس طموحاتنا وآمالنا ولتكون منبرا لتطويرمسيرة أدب الأطفال في فلسطين .

و يشمل هذا العدد على العديد من الدراسات والمقالات الممتعة منها مقالين عن تاريخ ادب الأطفال في فلسطين كما تشمل لقاءات ممتعة مع الكتاب/ والكاتبات: عن البدايات ومسيرتهم مع أدب الأطفال. ونعتذر أن لم نغط كافة هذه اللقاءات بسبب النقص في التوثيق ونأمل أن يتم تغطيتها في إعداد لاحقة. كما يتضمن تغطية لبعض الأنشطة وقائمة بالأصدارات الحديثة لكتب الأطفال اضافة لبعض مقتنيات مركز موارد ادب الطفل وترجمة لمقالات عن تشجيع القراءة في فلسطين وافريقيا ودور "المؤسسة العالمية لتوفير الكتب" في هذا المجال.

ويصبح لمجلة "طيف" اهمية اكبر مع التحولات النوعية في السنوات القليلة الماضية، في مسيرة ادب الأطفال في فلسطين، حيث أصبح أدب الأطفال ضمن المناهج الدراسية لدعم وتطويرعملية التعلم وأساليبه، كما اصبح أدب الأطفال مساقا يدرس في العديد من الجامعات الفلسطينية. ورافق هذه التطورات دعم وتطوير أكثر من سبعين مكتبة أطفال من حيث تزويدها بالكتب القيمة وتأهيل أمنائها بالمهارات لتطوير النشاطات المتعلقة بالقراءة والإبداع. وتزامنت هذه الأنجازات مع العديد من الدورات التدريبية للكتاب والرسامين والمكتبيين أضافة لتطوير مركز موارد ادب الطفل ونشر العشرات من كتب اليافعين القيمة . والأهم في كل ذلك، ان حملة تشجيع القراءة وهي الهدف الرئيس قد نمت وامتدت جذورها في المجتمع الفلسطيني.

وتنبع اهمية هذه التجربة ذات الأبعاد المتعددة، من كونها الرائدة بالنسبة للوطن العربي كما انها تعكس شمولية الترابط بين الكتاب بشكليه المبدع/ التقليدي، بين المدرسة/الجامعة، المكتبة /الكاتب والرسام، الطفل/البالغ الكاتب /المتلقي، وبين الوزارات/المجتمع الاهلي.

ومما لا شك فيه ان عضويتنا في المجلس العالمي لكتب اليافعين ibby جاء تقديرا لتجربتنا المميزة المنبثقة من ظروف المعاناة من قهر وقمع الاحتلال الإسرائيلي، وأتاح فرصة لتعزيز البعد العالمي للتجربة الفلسطينية ولتأكيد أيماننا بأهمية التبادل بين الثقافات المختلفة في العالم.

واذ يشكل الفرع الفلسطيني للمجلس العالمي لكتب اليافعين PBBY الأرضية الأفضل للتكامل والتنسيق لدعم مسارتطوير ادب الأطفال في فلسطين،ندعو كافة المهنيين والمختصين الأنضمام للفرع لأنه الفضاء الحيوي للتفاعل وتبادل الخبرات، كما ندعوهم للمساهمة في مجلة "طيف" لتوسيع مسار المعرفة والأبداع.

جهان حلو / المحرر المسؤول

الفهرس

أدب الأطفال

1. جذور أدب الأطفال	حسين غيث	2
2. أدب الأطفال في فلسطين	د. نادي الديك	5
3. الرسم في كتب الأطفال	ماري فاشه	8
4. نقاش مع د. شريف كناعنة		13
5. لقاءات مع كتاب وكاتبات		14
6. لقاء مع الكاتبة البرازيلية " لوشيانا سافاجيت"		18

تربية ونشاطات إبداعية مع الأطفال

1. لقاء مع الكاتبة روز شوملي		20
2. مرحلة ما قبل المدرسة	ارحام الضامن	22
3. ماما/ بابا أحكي لي قصة	دنيس أسعد	26

تشجيع القراءة وتوفير الكتب

1.خبر Book Aid " المؤسسة العالمية لتوفير الكتب"	27
2. نحن محاصرون والكتب تحرر افكارنا	28
3. لا يوجد أمل دون تعليم	30
4. يكتشف أطفال كينيا ان المعرفة...	32

دورات ونشاطات

1. رحلة في بلاد الصقيع	34
2. دورة المكتبات	36
3. نشاطات مختلفة	37
4. لجنة أدب الأطفال /PBBY/ فرع فلسطين	38

مقتنيات وإصدارات

1.تكشيف لبعض الكتب	39
2. إصدارات حديثة في فلسطين	41

جذور أدب الطفل العربي
في فلسطين

مقدمــة

يحتاج الباحثون والدارسون في فلسطين وخارجها إلى معلومات عن الأدب العربي في فلسطين، ليتعرف الفلسطيني على ثقافته وتراثه، ولتتعرف الأمم الأخرى على تراثنا وحضارتنا.

وفي هذا المجال ظهرت «سلسلة البيبلوغرافيا الفلسطينية في الوطن» لتغطي النتاج الفكري الفلسطيني داخل الوطن من عام 1967 حتى صدور هذا العدد من هذه المجلة، التي صدرت عن جمعية الدراسات العربية في القدس. أما النتاج الفكري الفلسطيني قبل 1967 فقد صدر في أعمال أُخرى، منها «البيبلوغرافيا الفلسطينية الأردنية 1900 - 1970» من إعداد محمود الأخرس. وقد شملت هذه البيبلوغرافيات مجموعات من أدب الطفل الفلسطيني. وفي هذه النبذة عن جذور أدب الطفل العربي في فلسطين أقوم بعرض حالها ونماذج منها، وقد قسمتها إلى ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل النكبة 1948، مرحلة 1950 - 1967، مرحلة ما بعد 1967.

مرحلة ما قبل النكبة (1948)

لم يكن هناك أدب خاص بالأطفال الفلسطينيين في مطلع القرن العشرين، باستثناء ما كان مرتبطا بالتعليم الرسمي ومجالاته المتعددة، من كتب مدرسية ومسارح ومكتبات. وكانت إدارة المعارف، التي تشرف على المدارس، هي المعنية بالكتاب والمقتنية له. لذلك قامت مجموعة من التربويين الفلسطينيين بوضع كتب مدرسية، وذلك بدافعين: الأول مادي، والثاني هو دافع الإيمان بأهمية الجيل الجديد وبضرورة توجيه رسالة وطنية وتربوية إليه في آن واحد. وقد ألفت هذه المجموعة كتبا تتعلق باللغة العربية والحساب والتربية والتاريخ. أسهم خليل بيدس (1874-1949) بمؤلفات في مجال الحساب والقراءة والتربية فكان له: «درجات الحساب» (جزآن) 1913 و«درجات القراءة» (سبعة أجزاء) 1913-1921.

أما خليل السكاكيني (1878-1958) فكان رائدا في كتابة النثر الموجه إلى الأطفال من خلال كتبه المدرسية، وكان أبرزها كتابة «الجديد في القراءة العربية» (أربعة أجزاء)1924-1933، وهو عبارة عن سلسلة كتب مدرسية في أربعة أجزاء تتضمن قصصا ممتعة للأطفال راعت مراحل نموّهم المختلفة. وكان السكاكيني من دعاة التجديد في الأدب واللغة. وكان الدافع الوطني والإيمان بأهمية دور اللغة في خدمة الوطن وراء توجهه نحو الكتابة للأطفال.

وبرز إسعاف النشاشيبي في مجال الشعر في هذه الفترة، وكان أول من كتب شعرا للأطفال. وقد نقل بعض الأشعار للصغار في كتاب صغير بعنوان «أشعار عربية». ومجموعة النشاشيبي وكتابه المدرسي «البستان» 1927 تدعو إلى خلق جيل عربي أصيل مؤمن بأمته وقضاياها، معتمدا ملكة اللغة العربية والشعر وسيلة لذلك. ومن مؤلفاته أيضاً «العربية في المدرسة» 1928.

وفي مجال الكتب المدرسية أيضاً كتب مفتشون ومديرون ومعلمون كتبا للمراحل المدرسية المختلفة. وكان أبرزهم سعيد الصباغ (1900-1967) ووصفي عنبتاوي (1903). وقد ألفا معاً كتباً في الجغرافيا منها «جغرافية فلسطين والبلاد العربية». وألف سعيد الصباغ لوحده «الدروس الجغرافية الأولى» و «الجغرافية الابتدائية لسورية وفلسطين». كما اشترك سعيد الصباغ ووصفي عنبتاوي مع مؤلفين عرب في وضع كتب مدرسية: «سلسلة الجغرافيا الحديثة والمصورة» و «والجغرافيا المصورة» في ثلاثة أجزاء.

وألف محمد العدناني (1903) «النحو البسيط» 1946، و «الروضة» (خمسة أجزاء) 1944 و «الطرائف» (سلسلة للأطفال) 1945.

كما اشترك أكرم زعيتر مع علي الشرقي وصدقي حمدي في «التاريخ للصفوف الابتدائية» 1940، و «المطالعة العربية» (جزآن) 1939.

وألف جريس الخوري (1874-1943) «القراءة للصغار» و «مجموعة أشعار للبنات».

أما في مجال التمثيليات فكان نصري الجوزي (1908) أول من كتب تمثيليات أو فصولاً تمثيلية للأطفال. وقد وافقت مديرية المعارف في القدس على شراء نسخ من هذه التمثيليات لتوضع في مكتبات المدارس الابتدائية. ومن هذه التمثيليات: «عيد الأم»، «ذكاء القاضي»، «العدل أساس الملك».

وفي مجال الحكايات والقصص الخاصة بالأطفال ظهرت بعض القصص في كتيبات مستقلة وهي قليلة العدد منها: «خالد وفاتنة » 1945 التي ألفها راضي عبد الهادي و «سلسلة الطرائف للأطفال» (أحمد المدلل وأيام الشتاء وردان الوفي) التي شارك في تأليفها محمد العدناني واسحق موسى الحسيني وأحمد سعيدان وفايز علي الغول ونشرتها مكتبة الأندلس في القدس عام 1947. وكان الهدف من إصدارها تقديم ثقافة متطورة للطفل تمدّه بقيم تتفق مع عالمنا الجديد. وتنمّي مداركه ووعيه، وتصله بماضيه المجيد وتراثه الخالد.

أما الشعر للصغار، فبالإضافة لمجموعة «أشعار البنات» لجريس الخوري «وأشعار عربية» و «أشعار للصغار» لإسعاف النشاشيبي فقد نشر ابراهيم طوقان ديوانه الوحيد الذي ضمنه أناشيده التي يرددها الصغار والكبار في المناسبات الوطنية، وكان في ذلك ميلاد القصيدة والنشيد الفلسطيني من قلب المعاناة والصراع.

مرحلة ما بعد النكبة (1950- 1967)

في المجال التعليمي: تبع نظام التعليم في الضفة الغربية نظام التعليم في الأردن التي أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية نتيجة لنكبة فلسطين سنة 1948. وقد أعيد طبع كتاب «الجديد في القراءة العربية (أربعة أجزاء) للسكاكيني»، واستمرّ تدريسه في المراحل الدنيا الابتدائية، لأنه يراعي مراحل نمو الأطفال المختلفة، ولأنه يتضمن قصصاً ممتعة للأطفال.

وقد صدرت بعض الكتب للأطفال في الخمسينات والستينات كان منها «سمسمة الشجاعة» 1953 لأمية ملحس. أما راضي عبد الهادي (1910) فكتب «كوكو البطل» 1957 و «الروض» (ثلاثة أجزاء) 1950. أما توفيق أبو السعود فكتب «سيف بن ذي يزن» 1957. كما صدرت لمحمود الريحاوي مجموعة قصصية للأطفال بعنوان «القرد ينزع الطبل» وكان أبطالها من الحيوانات. أما محمد العدناني فكان له نصيب كبير في هذه الفترة، ومن مجموعاته: «الروض» (ديوان شعر) 1966، وكتاب «الأعراب» 1956، وكتاب « أبو بكر» (بمشاركة الشيخ إبراهيم القطان) 1959، و«أقاصيص للأطفال» (20 جزءاً) 1967. واشترك جمال حجازي وجميل أبو ميزر معاً في كتابة مجموعة مسرحيات تاريخية. ونشر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ديوانه « أناشيد فلسطين» وكانت هذه الأناشيد وأناشيد ابراهيم طوقان هي الجذور الأولى لقصيدة الأطفال المعاصرة في فلسطين.

أما فايز علي الغول فكان أول من جمع الحكايات الشعبية وسجلها وأصدرها، وكان مدرسا ثم مفتشا في وزارة التربية والتعليم الأردنية، في منطقة نابلس، حيث استعان بطلابه في جمع هذه الحكايات من أسرهم، وانتقى منها مجموعتين أصدرهما في كتاب «أساطير من بلادي» 1965 و«الدنيا حكايات» 1966.

مرحلة ما بعد(1967)

وكان عام 1967 ولادة جديدة للإنسان الفلسطيني وبالتالي للحركة الثقافية الفلسطينية. وقد تولدت حركة ثقافية جديدة أصبح الطفل العربي الفلسطيني فيها محور اهتمام خاص في السبعينات وأكثر حضورا في الثمانينات.

لقد اتسعت المعاناة وازدادت الهموم من ممارسات الاحتلال القمعية، وتصاعد الكفاح، لتكون مادة الأدب العربي الفلسطيني في هذه المرحلة، موضوع الأحداث، وليكون الأدب تعبيراً للواقع الجديد وانعكاسا له.

شهدت الحركة الثقافية والأدبية في الأرض المحتلة منذ العام 1967 وحتى يومنا هذا، نشاطا واسعا تمثل في صدور عدد كبير من الصحف والمجلات الأدبية والسياسية، ومئات الكتب في الموضوعات الأدبية والعلمية والتاريخية، والعديد من المجموعات الشعرية والدواوين والمجموعات القصصية والمسرحيات والروايات والدراسات في الأدب الشعبي والفولكلور. وقد برزت أسماء لأدبائنا وكتابنا شكلت مرحلة كاملة في تاريخ الأدب والفن الفلسطيني وتطوره في العقود الثلاثة الأخيرة، فكان علي الخليلي ومحمود شقير وهشام الخطيب ومحمد بحيص وصقر السلايمة وسامية الخليلي وسحر خليفة وجمال بنورة وخليل توما ومحمد بدارنة ومصطفى مراد وغيرهم ممن كتبوا للطفل في القصة والشعر إلى جانب الأغنية. كما كان هناك من كتبوا عن حياة الطفل الاجتماعية والنفسية. ومن الكتاب الفلسطينيين من ترجموا من اللغات الروسية والإنجليزية والفرنسية قصصا إلى اللغة العربية، مثل الكاتب محمد شحادة الذي ترجم العديد من قصص الأطفال الروسية إلى العربية، ليطلع الطفل الفلسطيني على الآداب الأخرى.

يعيش الكتاب والأدباء ويشاهدون يوميا الممارسات القمعية لجنود الاحتلال الذين لا يفرقون بين طفل وكهل وامرأة وشجرة وبيت، فهم يريدون اقتلاع الجذور، لذلك يمارسون القمع بجميع أشكاله على كل شيء اسمه فلسطيني، وهذا ينعكس تماما في كتابات الأدباء والشعراء. لقد اصدر الكاتبان هشام الخطيب ومحمد بحيص سلسلة «المستقبل الجديد» (1985) المكونة من ثماني قصص للأطفال هي «الأرنب الشجاع» و«البطة الثرثارة» و«جميلة بنت صقر» و«الشقيقان» و«الكسلان» و«النحلة النشيطة» و« نص نصيص» و«قيس والتنين» التي تحكي عن تهديد تنين ضخم لأهل القرية الفلاحين لإجبارهم على العمل في أرضه لخدمته ورعايته، وكيف استطاع شاب من أهل القرية اسمه قيس، من خلال تضحيته وشجاعته، قتل التنين وأعوانه، وتخليص القرية من شره وتهديده. وكتب نجيب سوسان مجموعته القصصية «الدرج المقفل» (1995) وفيها صور ولقطات واقعية نابعة من حياة الناس وهمومهم ومتاعبهم، وصرخات من الغضب لكل أنواع القهر وسلب الوطن وسلخ الهوية العربية الفلسطينية. وكتب صقر السلايمة قصته «الغزالة والصياد» (1990) التي تحكي عن بشاعة الصياد وتلذذه برؤية الدماء وهي تسيل، لينهي القصة بالدعوة إلى التمسك بالحياة، رغم كل الصعوبات، وعدم الاستسلام لليأس والقنوط. وكتبت سامية الخليلي «فارس يكتب حكاية الصباح» (1996)، وفيها 15 حكاية أو قصة مكتوبة بلغة مبسطة، وفيها ترميز واضح لما في حياة الفلسطيني من مؤثرات وعوامل يفرضها واقع الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي. وكتب جمال سلسع شعراً عن الانتفاضة، ثم جمع تسع قصائد من وحيها دارت حول الحجارة والأناشيد والشهيد في خطابية واضحة ورومانسية واقعية في كتابه « أناشيد البرق والأطفال والحجارة» (1990).

وهناك من كتبوا في مواضيع أخرى للطفل لتعريفه بمعلومات عن القدس: مثل «القدس عاصمتنا: جولة في رحاب القدس» (1997) للدكتور عبد اللطيف البرغوثي، بلغة محببة وسهلة، وكتاب

«القدس لنا: جولة في رحاب المسجد الأقصى المبارك»، للدكتور يحيى جبر (1998)، وكتاب «القدس لنا: جولة في رحاب الأماكن المقدسة المسيحية في القدس» (1998) للدكتور إبراهيم العلم.

وجذب محمد بدارنة في «مشروع مجلة الحياة» نظر الأطفال بأسلوب متميز من خلال ضحكات خطها الأطفال، ثم انتقل من زاوية الضحك إلى زاوية «حكّ دماغك» ليجمع 250 حزّيرة شعبية أو ذهنية أو لغوية. وفي هذا المجال أصدر مركز الطفولة المبكرة في القدس كتاب «صديقي مرح» (1997)، وهو عبارة عن مجموعة أنشطة تهدف إلى تسلية الطفل، وخلق مهارات تعليمية بأساليب متنوعة، وتطوير قدراته المعرفية.

وهناك مجالات أخرى لتشجيع الطلاب على الكتابة الإبداعية كعمل جمعية إنسان في كتابها «قالت لي الرياحين» (1996) الذي يضم عدداً كبيراً من إبداعات الطلاب في المدارس في مجال القصيدة والخاطرة والأقصوصة.

وهناك عمل مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي التي تأسست في القدس 1989، والتي أسست وحدة النشر كي توفر الكتب الجيدة والممتعة لأطفال فلسطين، كما بدأت في تطوير أدب الأطفال على كافة الأصعدة: فأصدرت منذ تأسيسها أكثر من سبعين كتاباً تنوعت في مواضيعها، فقد صدر عن المؤسسة (19) كتابا مصوراً و(7) قصص لليافعين و(6) مجموعات من (كتابي الأول) كتبتها مجموعة من الأطفال، وبلغ عددها (56) قصة، بالإضافة إلى كتاب (يراعات 96 و يراعات 97)، اللذين نشرا كتابات للفتيان والفتيات. كما صدر عن المؤسسة كتابان عن «أريحا» و «فلسطيني على الطريق». واهتمت المؤسسة بالتاريخ الشفوي للقرية الفلسطينية وابتدأت بقرية يالو في هذا المجال (تاريخ شفوي للقرية الفلسطينية المهجّرة يالو 1967). وهذه الكتب كتبت بلغة وأسلوب يناسبان الفتيان والفتيات.

كما اهتمت المؤسسة بالثقافة المكتبية للطفل الفلسطيني وأصدرت: «دليل المكتبات: هيا ننظم المكتبة، نشاطات في المكتبة» و«البيبلوغرافيا الفلسطينية لكتب الأطفال» (وجميعها من إعداد خبيرة المكتبات في مكتبات وكالة الغوث سابقاً ماري فاشة)، والهدف منها مساعدة وتشجيع المعلم والطالب على استعمال المكتبة المدرسية.

كما صدر عن المؤسسة كتاب «الرياضيات المسلية»، وهو عبارة عن أنشطة وألعاب فنية يقوم المعلم بتنشيط المجموعات، فيها ليتعلم الطلاب مفاهيم حسابية من خلال النشاط (العمر 6-12).

وقد أدركت إدارة المؤسسة أن إصدار نشرات دورية تعني بأدب الأطفال هي أيضا من مسؤولياتها، ومن هذه الإصدارات: نشرة دورية أطلقت عليها اسم «طيف»، وهي نشرة نصف سنوية تصدر عن مركز موارد أدب الأطفال في المؤسسة صدرت منها حتى الآن ثمانية أعداد.

وتهدف المؤسسة من هذه الإصدارات إلى التركيز على التعليم الإبداعي وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية التعددية والمساواة وحقوق الطفل.

وقد شاركت المؤسسة في العديد من معارض الكتب العربية، وعمدت إلى الاتصال بمؤسسات النشر الأجنبية، وإلى المشاركة في معارض الكتب العالمية، لتعريف القارئ العربي بكتب الأطفال الأجنبية، وتعريف العالم بكتب الأطفال الفلسطينية.

وأنجزت المؤسسة خطوة رائدة في هذا المجال، هي تحقيق قبول فلسطين كفرع وطني في المجلس العالمي لكتب الفتيان
International Board Of Books for Youth (IBBY)

وإضافة إلى الكتب الموجهة إلى الطفل، كي يقرأها، صدرت بعض الكتب التي عالجت المشاكل النفسية أو الاجتماعية أو أية موضوعات أخرى لها علاقة بالطفل الفلسطيني، فهي لم تكتب له فقط، بل عنه أيضا، مثل كتاب «الأثر النفسي للعنف الإسرائيلي على الطفل الفلسطيني» لاتحاد لجان العمل الثقافي الديمقراطي واتحاد لجان العمل النسائي في القدس، وكتاب «الإنجاب والطفولة: دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني" للدكتور شريف كناعنة وآخرين (1984)، وغيرها من الكتب.

المراجع

1. الخليلي، علي: شروط وظواهر في أدب الأرض المحتلة، القدس: منشورات الفجر، 1984.
2. شحادة، محمد: «أدب الأطفال في الأرض المحتلة 1967 - 1987». مجلة الكاتب ع86 (حزيران 1987).
3. العودات، يعقوب: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين - ط3 - القدس: دار الإسراء 1992 .
4. فاشه،ماري: «جائزة الملكة نور لأدب الأطفال». رسالة المكتبة م 24 ع1 (آذار 1989).
5. الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني م4 (1990)، بيروت.
6. هارلو، بربارا: دار الفتى العربي وأدب الأطفال الفلسطيني. رسالة المكتبة م27 ع3 (أيلول 1992).

حسين غيث

- مشرف المكتبات المدرسية في وكالة الغوث سابقاً
- مدير مكتبة جمعية الدراسات العربية القدس
- خبير في علم المكتبات

أدب الأطفال في فلسطين

■ د. نادي الديك

الأدب نتاج حياة، إما بفعّلها أو يبحث عنها ويهمومتها، أو يناهضها ويبحث عن شكل آخر لها، حتى تظهر للفتيان فلسفة جديدة، وبواعث حياة أخرى. لذا نجد النص الأدبي المفعل خالداً خلود الحياة، فمنذ الحضارة السومرية وإلى إن يشاء الله سبحانه والإنسان يبحث عن ذاته من خلال نص إبداعي، دون النظر إن كان النص كتب على لسان الكبار أم خصص لشريحة عمرية معينة. الأطفال مثلاً، حيث الهدف يكون واضح المعالم والدلالات، حتى تكتمل عناصر النماء والنهوض الإنساني، لأن النهضة تكون شمولية وليست أحادية الجانب، لأن مثل هذا الأمر يختلف حسب معطيات الزمان والمكان والصانع للحدث الإنساني. فالذي يستقرئ التاريخ يجد أن السومريين يسبقون غيرهم في صناعة أدب الأطفال، ولحق بهم الفراعنة والإغريق من بعدهم، ومن ثم ظهرت المدنية الأوروبية الحديثة بعد عصر النهضة ليفعل دور أدب الأطفال في الحياة، ويكون للأوروبيين السبق المعاصر كما كان للعرب السبق الحضاري في التعامل مع النص الإبداعي للأطفال، ومن ثم أخذ العرب بأطراف الحضارة المعاصرة وبدأت ملامح الحياة تتطور وتتبدل تبعاً للمعايير المختلفة، مما جعل بعض الشعراء في بلاد الرافدين ومصر الكنانة يسخّرون بعضاً من فنهم لشريحة الأطفال، إن كان ذلك عن قصد أو غير قصد، إلا أن مصر هي صاحبة السبق في هذا الجانب في هذا العصر الحديث لعوامل متعددة منها داخلية ومنها خارجية، علماً بأن نصوصاً إبداعية للأطفال جاء بها الرصافي والزهاوي أسبق في الوجود من نصوص أحمد شوقي، لكن معايير الحياة وتقلباتها السياسية والاجتماعية جعلت من أرض الكنانة بؤرة الانطلاقة في خدمة أدب الأطفال وتفعيله في الحياة.

حين نجد بلاد الشام ظلت تراوح مكانها من حيث النهضة الأدبية إذ ظلّ الشاميون يتتبعون خطى مصر في ميادين الثقافة والفنون الإبداعية المختلفة (من أدب وغناء وموسيقى وفن التمثيل). وهذا الأمر ينطبق كلياً على واقع الحال في فلسطين، لأن المسرح مثلاً غدا صورة مصغرة لما يجري في الساحة المصرية من فن مسرحي، وغير ذلك من الفنون، لأن الساحة الفلسطينية ساحة متأثرة أكثر بكثير منها ساحة مؤثرة وهذا يعود لعوامل مختلفة لا مجال لسردها الآن.

أما ما يخص أدب الأطفال فنجد الأمر لا يختلف كثيراً عن الأجناس الأدبية الأخرى، ففي مطلع القرن العشرين، بدأنا نتلمس نصوصاً إبداعية مخصصة للأطفال أو تلائم الأطفال في فلسطين، وبالذات بعد عام 1908 عندما أعلن الدستور العثماني، الذي ساوى بين اللغات والقوميات، مما جعل بصيصاً من الأمل يتجدد في النفوس من خلال نفحة الحرية المبسطة التي أعطيت للناس عبر الدستور العثماني، لأن أصحاب اللغات الأخرى غير التركية بدأوا يكتبون باللغة الأم التي حرموا منها، وان كان الأتراك العثمانيون لم ينظروا إلى اللغة العربية على أنها لغة أجنبية، وذلك حفاظاً على مكانتها وكرامتها الدينية والعقدية. لذا نجد السنوات الممتدة من عام 1908 حتى عام 1918، قد شكلت منابت زمنية حقيقية لظهور النصوص الإبداعية الخاصة بالأطفال في فلسطين.

وهذا يعود لمساحة الحرية التي لم تدم طويلاً والتي اشتغلت من قبل الأدباء يتداولونها من خلال الجمعيات والنوادي والمدارس، وكان على رأس أولئك الأدباء والمهتمين «خليل السكاكيني، والشاعر اسكندر الخوري البيتجالي، وإبراهيم الأبراشي، ومحمد إسعاف النشاشيبي، وسعيد الكرمي، وعبد الكريم الكرمي، وإبراهيم الدباغ، واليعقوبي، والعدناني، وإبراهيم طوقان، وغيرهم من المبدعين إذا جاز التعبير.

والذي يتتبع يرى أن أول ديوان شعري يخصص للأطفال هو كتاب «البستان» الذي نشر في مصر عام 1927. أما إبراهيم الأبراشي فقد أصدر ديوانه (مجموعة أناشيد) عام 1928 في مدينة القدس، في ثلاثة أجزاء، ومن ثم ديوان الطفل المنشد لاسكندر الخوري عام 1936، وديوان المنظوم للشاعر نفسه وأناشيد الأطفال التي كتبها إميل الغوري (أناشيد وطنية) وخليل طوطح (أناشيد مدرسية).

> أما ما يخص أدب الأطفال فنجد الأمر لا يختلف كثيراً عن الأجناس الأدبية الأخرى، ففي مطلع القرن العشرين، بدأنا نتلمس نصوصاً إبداعية مخصصة للأطفال أو تلائم الأطفال في فلسطين،

من خلال ما تقدم نقول إن جلّ تلك الأشعار والأناشيد تحمل في ثناياها البساطة في التعبير والبدائية في التفاعل مع الموضوع، إلا أنها ملائمة للأطفال من خلال لغتها وأساليبها الفاعلة إلى حد معقول.

أما ما يخص المسرحية فنجد «محمد عزت دروزة» الذي شغل منصب إدارة مدرسة النجاح في نابلس من الذين اهتموا بهذا الأمر، حيث حول رواية (وفود العثمان) إلى عمل مسرحي ثم عرضه على مسرح بلدية نابلس عام 1923م. وفي عام 1924 وضع تمثيلية بعنوان (عبد الرحمن الداخل). وفي عام 1925 وضع مسرحية أخرى أو تمثيلية تحت عنوان (ملك العرب في الأندلس). وتبعه جميل البحيري من حيفا وهو قريب للشاعر حسن البحيري، الذي كتب عدة مسرحيات مختلفة.

أما ما يخص القصة للأطفال، فنجدها قد تأخرت عن الظهور حتى الأربعينيات من القرن العشرين، وكان من روادها الكاتب (رائد عبد الهادي) صاحب سبق أو من السباقين في هذا المضمار حيث أصدر أول قصة له بعنوان (خالد وفاتنة) عام 1945م التي طبعت في مدينة القدس.

وتبعه يوسف هيكل بكتابه «أجداد النبي» الذي يشكل حلقة وصل مع الأطفال، والذي يتناسب معهم حتى سن الثانية عشرة. وأما محمود يوسف زايد فقد أصدر كتاباً بعنوان (يوليوس والتائه) الذي استمد عنوانه من التراث الإغريقي، على عكس العناوين السابقة التي استمدت من التاريخ العربي.

أما اسحق موسى الحسيني ومحمد العدناني وفايز علي الغول فقد أصدروا عدداً من القصص عام 1947م بمدينة القدس. وقد اعتمدت هذه القصص الحيوانات كي تشكل مدخلاً لنفوس الأطفال وقلوبهم وعقولهم بمسمياتها وحواراتها. وكأنها تعمد إلى النواحي التربوية أكثر منها إلى الناحية الفنية الترفيهية.

كلّ ذلك يرينا أن الصحف المحلية ساهمت في نشر ثقافة الطفل إلى حدّ معقول. كما هو الحال مع مجلة (السمير) التي صدرت في حيفا عام 1940. حيث أفردت بعض صفحاتها للأطفال الذين تتجاوز أعمارهم خمس عشرة سنة. ومجلة المنتدى التي صدرت عام 1943 والقافلة التي سبقتهما معاً الصادرة في حيفا عام 1907م.

أما بعد النكبة عام 1948. ورغم ما لحق بالشعب من شتات وضياع. إلا أن الجهود قد تواصلت إلى حدّ ما. لإنماء ما يخص الطفولة وآدابها. لكن ليس بالزخم الذي نجده في الفنون المعدّة للكبار. إلا أن «عبد الكريم الكرمي ـ أبا سلمى» واكب كتابة الأشعار المخصصة للأطفال. كي تبزغ في الوجود قصائد عذبة وشيقة بأوزانها وإيقاعاتها الجذابة وأفكارها ومضامينها الواضحة. وصورها المنتزعة من البيئة الفلسطينية الضائعة والعالقة في النفوس والعقول والذاكرة.

لذا نقول أن النكبة شجعت الأدب والفكر والثقافة لدى الشعب الفلسطيني. فأينما حلّوا أبدع بعضهم في بعض نواحي الحياة. ليظهر في الوجود الإبداع الفردي وليس الجمعي. كما هو الحال مع المجتمعات والشعوب الأخرى. وذلك لأسباب متعددة. قد تكون معروفة وقد تكون مجهولة. لا أنها تتجسد في عقول الباحثين عن الحقيقة.

أما الذين بقوا في فلسطين المحتلة فنجدهم يحاولون إبراز هذا النوع من الأدب قدر استطاعتهم. فنجد الأسماء التي بدأت في الأربعينيات تستمر في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين. كما فعل عبد الرؤوف المصري في قصتيه (رغيف يتكلم) و(الأم الطموحة) اللتين صدرتا بالقدس عام 1957م. وكذلك أصدر فايز الغول ثلاثة كتب منها (أساطير من بلادي). أما السنوات اللاحقة وبالذات في (الضفة الغربية وغزة) فكانت سنوات عجافا حتى مطلع التسعينات إلا فيما ندر. لأن النتاجات الإبداعية تقوم على اجتهادات فردية خالصة. حيث الترجمة عن آداب الشعوب الأخرى تشكل ملاذاً بسيطاً لملء الفراغ في هذا الباب أو المضمار كما فعل (محمد شحادة) الذي ترجم تسعة كتب وأهداها إلي أطفال فلسطين الذين يكرهون العتمة. وكان ذلك عام (1979). وبعدها رأينا جمعية رعاية الطفل في رام الله التي تبنت ترجمة بعض الأعمال الأدبية منها «حكايات الأطفال» (عام 1981). وقامت نجلاء شهوان بترجمة عدد من القصص عن الإنجليزية والألمانية ونشرتها عام 1992.

آما الذي اخذ الصدارة في الكتابة للأطفال في مرحلة السبعينات من القرن العشرين فهو الدكتور ابراهيم علم الذي كتب عام (1971) قصته (طارق قاهر البرابرة) وبعده علي الخليلي ومحمود شقير وباسمة حلاوة وسامية فارس وعبد الرحمن عباد وليانا بدر ومحمد جبر وإبراهيم حور وغيرهم من الذين ينتجون آو يحاولون نتاج ما يلائم الأطفال. وقد كتب محمد كمال جبر مسرحية للأطفال تحت عنوان (محاكمة الكبار) وقد ظهرت مؤسسات خاصة تعنى بالطفولة ومقتنياتها كما هي مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي التي أخذت علي عاتقها نشر بعض الكتب المترجمة عن لغات وثقافات الشعوب الأخرى. وما يكتبه أهل الحرفة من الفلسطينيين.

وبما أننا نستعرض تاريخ هذا الأدب المخصص للأطفال فلابدَ من قراءة بعض القصص والإبداعات الأخرى الصادرة عن مؤسسة تامر واتحاد الكتاب الفلسطينيين حول أدب الأطفال حتى نتمكن من استكمال الرؤية توضيح ما نصبوا إليه في هذه الأسطر الهادفة فأول هذه الأعمال التي تعمد إلى تعريف القراء بها هي قصة «هولاكو يلتحق بالمدرسة» للكاتب مجدي الشوملي - والصادرة عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي عام (2003). فالذي يقرأ هذه القصة يجد أن إخراجها مقبول إلى حد كبير والرسومات هادفة لإكمال الفكرة التي جاء بها الكاتب وتوضيحها. والخطوط واضحة ومقروءة أيضاً.

أما العنوان فنجده غير موفق. لأن القصة للمراحل العمرية الأولى للأطفال. وهي من السادسة حتى العاشرة تقريباً. ومثل هذه المرحلة لا تعرف عن هولاكو شيئاً. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نرى أن هولاكو دمّر كل شيء في بغداد بناءً على معطيات فكرية هادفة في حين أن هولاكو في القصة يعادي الآخرين جهلاً وعدم معرفة. لذا فإن العنوان غير لائق بالمقاييس كلها. علماً بأن الصورة تظهره أبله. وهذا ضعف إلى حد ما. إذ لا يوجد تناسب أو تناسق بين العنوان والدلالة والصورة. أما الفكرة العامة فنراها مقبولة. وهي رفض القوة الطائشة الهادفة التي لا يوجهها عقل أو فكر بناء. أو علم ينتفع به من خلال تسيير وتوجيه قوة الجسد. لذا نرى أن القوة العقلية سوف تتغلب على قوة الجسد. لأن العقل يشكل العمود الفقري في الحياة ومعطياتها. فكلما فعّل العلم في الحياة أصبحت سهلة ونافعة. كل ذلك يرينا أهمية التضامن المبني على فكرة ناضجة كما هي الحال مع أهل القرية الذين رفضوا تصرفات (هولاكو) مما حدا به أن تراجع وانخرط في المجتمع. بذلك توحدت القوتان (قوة العقل وقوة الجسد) خدمة للفكرة الهادفة التي جاءت بلغة سلسة خالية من الصعوبة وفيها نوع من الصعوبة وفيها نوع من التشويق.

> لذا نقول أن النكبة شجعت الأدب والفكر والثقافة لأهل فلسطين، كما هو الشعب الفلسطيني، فأينما حلّوا أبدع بعضهم في بعض نواحي الحياة، ليظهر في الوجود الإبداع الفردي وليس الجمعي، كما هو الحال مع المجتمعات والشعوب الأخرى، وذلك لأسباب متعددة، قد تكون معروفة وقد تكون مجهولة، لا أنها تتجسد في عقول الباحثين عن الحقيـقة.

أما قصة «سوا سوا» للكاتبة روز شوملي. الصادرة عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي أيضاً عام .2002 فنجدها تحمل فكرة جيدة. من خلال أسطرها لذا نقول: إن العنوان شيق ويميل للشعبية أيضاً. والرسومات جيدة لكن الصورة التي تظهر فارس وهو يغرس شجرة التفاح مع ابنة عمته أمجاد لا تعطي الدلالة المقصودة. لأن الشجرة التي تظهر في الصورة هي شجرة (سرو) وليست شجرة تفاح. وهذا تقصير واضح من المخرج والرسام معاً. لأنهما لم يكترثا لهذا الأمر. لأن الأطفال يميزون بسهولة بين شجرة التفاح وشجرة السرو. فهما معروفتان في البيئة الفلسطينية. والذي يتابع الصور من الغلاف حتى نهاية القصة يجد رسومات متشابهة تعبر عن لوحة طبيعية واحدة فقط. وهي الاهتمام بشجرة السرو. في حين أن الطبيعة الفلسطينية مليئة وغنية بالأشجار المتعددة في الأشكال والصفات التي تميزها عن غيرها. بهذا نرى أن الرسومات غير موفقة إلى حد بعيد.

أما الفكرة فنراها جيدة وقد جعلتها الكاتبة تسير بطواعية دون تدخل وهي (تجنيس العمل) إذا صح التعبير. بمعنى أن كلّ جنس من الجنسين (الذكر والأنثى) له أعمال معينة خاصة به. وهذا ما ترفضه القصة. لذا تحاول الكاتبة استدراج فارس حتى يعود لرشده عندما رفض القيام بأعمال يراها أنثوية وليست ذكرية حسبما سمع وشاهد من أقربائه. في حين نجد والديه يتعاونان دون إثقال. وحسناً فعلت أنها تركت الأمور تسير طبيعية ولم تتدخل عن طريق الأم والأب عندما استهجنا تصرفات فارس. إلا أن التنشئة الصحيحة لفارس والنضوج عند الوالدين . جعلت فارساً يعود إلى رشده والصورة للحياة التي لا تفرق بين الجنسين في العمل والمعاملة.

كل ذلك يرينا أهمية العمل الجماعي . وشجاعة التربية التي تقوم على أسس متينة. لأن العمل الشريف يجب أن يحترم دون النظر فيمن يقوم بهذا العمل. إذ لا يفرق بين رجل وامرأة في الحياة العملية. وإن كانت الكاتبة تريد إظهار أهمية الثقافة الشعبية على تصرفات الإنسان مهما كان. فالتسلط والتفرقة موجودان عند بعض الأسر التي تعوزها الثقافة والتربية الفاعلتين.

ما سبق كان قراءة سريعة لقصتين نثريتين. لذا لا بد من وجود نص شعري حتى تتم حالة الموازنة بين الأشياء. كي يتسنى لنا معرفة المواءمة الناقلة للفكرة والأسلوب هي الأساس في مدى فاعلية الشيء وعدمه. من هنا قمنا بقراءة ديوان شعري للشاعر أحمد دحبور والذي جاء تحت عنوان « كسور عشرية» والصادر عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي عام 2002 والموزع مجاناً على طلبة المدارس في فلسطين .

فالذي يقرأ الديوان يستنتج بعض الأشياء. نحاول تلخيصها في أسطر بغية الإفادة دون الإطالة وهي:

أن عنوان هذا الديوان «كسور عشرية» غير محبب عند الأطفال. لأن موضوع الكسور العشرية في الحساب موضوع غير شيق لدى التلاميذ ولا يتقبلونه بسرعة.

أما لون الغلاف فله دلالة الطفولة وطموحاتها. وإن كانت أماله في العلم تعطي إيحاءات جميلة. أما مقدمة الشاعر. فهي مكثفة تحاول إظهار فكرة عميقة تعيش في نفسية الشاعر عشرات السنين. لذا نجدها ليست شيقة عند الأطفال. لأنها تقدم للشعر يحكي عن مرحلة الطفولة وذكرياتها ولا يحكي عن الطفولة بلغة الأطفال المحببة. فلغة أحمد دحبور في جلّ دواوينه أقرب إلى الإنسان من لغة هذا الديوان.

فاللغة في الديوان تخاطب أناساً ناضجين متمكنين من اللغة إلى حد بعيد. فهي تخلو من الجاذبية ومن الإيقاع الراقص الجاذب. وكان الشاعر يعمد إلى خلق حالة لغوية خاصة به حتى تعبر عن مرحلة طفولته المعذبة. كما هي طفولة جلّ المهاجرين الذين حرموا من أرضهم وأوطانهم. في حين أن فكرة القصائد جلّها فكرة إنسانية عذبه واضحة المعالم والدلالات والأهداف. فهي تحكي فترة زمنية عصيبة بمقوماتها المختلفة مرّ بها الشعب الفلسطيني. حيث كان الشاعر صادقاً غير متكلف في القول والأداء. فنراه يتحدث عن المخيم والفقر والوحدة بين أبناء الشعب دون النظر إلى الدين أو العقيدة. وموقف الفكرة الشعبية والثقافة الشعبية من المعونات أو المساعدات. لذا نراه وقد جسدها بفاعلية. لكن لغته غير مخصصة للأطفال وإنما للذين يحملون بعداً ثقافياً معمقاً.

مما تقدم نقول: إن الأدب المخصص للأطفال في فلسطين. ما زال نطفة تحتاج إلى رحم سليم البنية حتى يصبح الأمر حقيقة والبنيان قائماً. وهذا يحتاج إلى أمور مختلفة ومقدرات عالية. حتى يصبح الأدب فاعلا مفعلا في الحياة. ويضعها بدلاً من أن يقف منها موقفاً سلبياً أو محاذياً لها فقط.

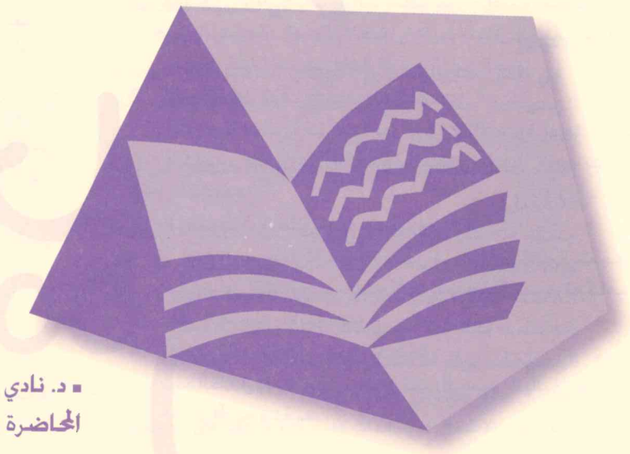

■ د. نادي الديك / استاذ الادب العربي في جامعة القدس المحاضرة ضمن سلسلة محاضرات فرع ايبي - فلسطين

الرسم في كتب الأطفال: ترف أم ضرورة

▪ ماري فاشه

المقدمة

يهدف أدب الأطفال إلى تعويد الأطفال الصغار على المطالعة الحرّة والاستمتاع بالكتب الشيّقة. ويجب اكتساب هذه العادة منذ الصغر حتى تتأصل فيهم وتبقى معهم إلى نهاية العمر. لأن ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معرفة وخبرات ومهارات واتجاهات وعادات ومثل يؤثر في تكوين شخصيته. وقد صرّح الكاتب الأرجنتيني «خورخيه لويس بورخيس» قائلا: «كانت مكتبة أبي أهم رفيق لي في حياتي. هناك حرّكت الكرات الأرضية وقلّبت صفحات الصور والرسوم التي غدت فيما بعد أبلغ تعبيرا عندي من الكلمات المطبوعة. وهناك اكتشفت حكايات وأساطير «جرم» وأقاصيص «لويس كارول». (ذاكرة البشر. ص 4)

وأهم عامل في تكوين عادة القراءة لدى الأطفال هو مشاركتهم متعتنا بالمطالعة. من خلال توفير الكتب المصورة لهم. وكما جاء على لسان أحدهم: «الرسم يعتبر عنصرا أساسيا في كتب الأطفال وليس عنصرا تكميليا. بل إن كتب صغار الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات قد لا تكون فيها أية كلمة مطبوعة. ومع ذلك فإنها تعتبر كتبا بالمعنى السليم. لأنها تصل إلى الطفل عن طريق عينيه عندما يشاهد الرسوم التوضيحية الكبيرة البسيطة والملونة بالألوان الأساسية. والتي تحدثه عن العالم المحيط به. وعن طريق هذه الكتب يتعلم الطفل كيف يقرأ الصورة. بل إنه يتعلّم كيف يقرأ الحروف. بل إن الطريقة المثلى حاليا في العالم لتعليم الطفل الكلمات والحروف هي أن يتعلمها عن طريق الصور. (أقوال الصحف». ص 98)

ومن الأشخاص الأوائل الذين فطنوا إلى أهمية الصور المربي «يوهان عاموس كومينيوس». لقد عرف أن الأطفال يتذكرون الأشياء التي يرونها بطريقة أفضل من الأشياء التي يقرؤونها. ونشر أول كتاب مصور باللغة اللاتينية سنة 1658م.

ومن منطلق إيماننا بأهمية الرسوم في كتب الأطفال في وقتنا الحاضر. خصّصت جوائز عديدة تقدم لأعمال الفنانين الفائزة. منها:

جائزة كالديكوت 1938

جائزة جريناوي 1955

جائزة هانز كريستيان أندرسن 1966

وجوائز عديدة تقدّم للرسومات في معارض الكتب في براتيسلافا وبولونيا.

أولا - أهمية الرسومات في كتب الأطفال

أول سؤال يمكن أن يخطر ببالنا هو ما تفوّهت به الطفلة أليس (في كتاب أليس في بلاد العجائب). «ما فائدة كتاب دون صور ودون حوار؟» وكرّرت السؤال طفلة أخرى في إحدى دور الحضانة قائلة: «ما فائدة الكتب دون رسومات»؟ وهذا. في اعتقادي. يمكن أن ينطبق على جميع الأطفال. وبخاصة الصغار منهم.

إضافة إلى السؤال الأول. يمكننا طرح السؤال الثاني: «أيهما كان في البدء؟ الكلمة؟ أم الصورة؟» الإجابة عن السؤال الأول. هي بالطبع. لا فائدة لكتاب دون صور للأطفال الصغار وبخاصة أطفال مرحلة ما قبل القراءة. أما الإجابة عن السؤال الثاني. فهي أن الصورة جاءت أولا. إذ شاهدناها محفورة على جدران كهوف الإنسان الأول. كما رأيناها مرسومة في قبور الفراعنة. ومع مرور الزمن. استطاع الإنسان تطوير هذه الصور إلى رموز ثم إلى حروف ومنها تكونت الكلمات وأصبحت لغة مكتوبة.

ولحسن الحظ. نستطيع وصف كتاب الطفل. الذي يحتوي على حوار ورسومات بأنه مزدوج اللغة: لغة الكتابة ولغة الصور. بحيث تخدم الصورة النص. والنص يخدم الصورة. والاثنان يكملان بعضهما بعضا. ويشكلان كلاّ واحدا.

الرسومات في كتب الأطفال في غاية الأهمية. وهي ضرورية جدا للأسباب التالية:

1. **تشكّل الرسومات جانبا هاما من جاذبية الكتاب:**
تجذب الرسومات اهتمام الطفل بحيث يتناول الكتاب بشغف ويهمل كتابا آخر في الجوار لأنه خال من الصور.
2. **الرسومات توفر المعاني للكلمات:**
يرى هذا واضحا في معاجم الأطفال المصورة. حيث تظهر الكلمة وبجوارها الصورة الدالة عليها دون تعريف بالكلمات.
3. **الرسومات تخلق جوّا حيويا وممتعا:**
تضع الرسومات الجميلة الطفل في مزاج جيد. ممّا يشجعه على تناول الكتاب وتصفّحه. كما تساعده الرسوم الفكاهية على الضحك والاستمتاع.
4. **الرسومات تفعّل خيال الطفل:**
يولد الطفل ولديه مهارة الخيال. لكن الرسوم الخيالية تطوّر هذا الخيال المحدود وتنمّيه.

5. **الرسومات تساعد على توضيح المضمون:**
يستطيع الطفل. من خلال قراءة الصور وفهمها. أن يتوصل إلى معرفة موضوع الكتاب. وهذا ينطبق على كتب الراشدين التي تحتوي على الرسومات التوضيحية. ومن المعروف أن الصورة بمثابة ألف كلمة.
6. **الرسومات تساعد الأطفال على اكتساب مفردات لغوية وإعدادهم لقراءة الكلمات:**
يبدأ الطفل في تعلّم اللغة المكتوبة عن طريق مشاهدة الصورة وربطها بالكلمة التي ترمز لهذه الصورة. يمرّ الطفل بمراحل قبل القراءة: يبدأ أولا بالإشارة إلى الصورة ثم ينتقل إلى مرحلة تسمية الأشياء. وبعدها يكوّن جملا مستخدما الفعل مع الاسم. كالولد يركض. وتدريجيا يستطيع تمييز الكلمات وقراءتها.
7. **الرسومات توضح إطار القصة:**
تساهم الرسومات في شرح مكان القصة وزمانها. يدرك الطفل. من مشاهدة الصور. إن أحداث القصة تقع على ظهر سفينة مثلا. أو في الصحراء. كما يميز زمن الأحداث إن كان في الزمن القديم أو في الزمن الحاضر. أو إن كان صباحا أو مساء.
8. **الرسومات تمدّ الأطفال بمعلومات إضافية عمّا هو مذكور في النص:**
يدرك الطفل أن الصبي في كتاب «صديق الفقمة» لمايكل فورمان معاق من خلال مشاهدة الصور. مع أن النص لا يذكر الإعاقة.
9. **الرسومات تعتني بالشخصيات:**
من خلال الرسومات. يتعرف الطفل على شخصيات القصة ويشاهد ملامح وجوههم وتعبيراتها. ويتعرف على أنواع الثياب التي يلبسونها وكيف يتحركون. الخ. وهذا أكثر من مجرد اسم ورد ذكره في النص.
10. **الرسومات أداة تعليمية:**
عن طريق الرسومات يتعلم الطفل العدّ والحروف. وأن الألوان تقسم إلى ألوان دافئة وألوان باردة. كما يتعلم الاتجاهات مثل: فوق. تحت. أمام. خلف. الخ.
11. **الرسومات تساعد الأطفال على تنمية الملاحظة ودقتها:**
في عمر معين يستطيع الأطفال التركيز على تفاصيل الرسومات. حتى أنهم يلاحظون أشياء لا ينتبه لها الراشدون.
12. **الرسومات تساعد على زيادة رسوخ المضمون في ذهن الأطفال:**
يصدق هنا المثل القائل «إن الرؤية أساس الاقتناع» "Seeing is believing". كما «أن الصورة أبلغ في التعبير من آلاف الكلمات». وهناك من أشار إلى رسومات قصة «أليس في بلاد العجائب» قائلا: لولا الرسومات لما تذكر أحد القصة.
13. **الرسومات توفر للأطفال تجارب وخبرات جيدة. وتعمل على تعديل سلوكهم:**
يتجاوب الأطفال مع أحداث ومشاهد يرونها في الرسومات. ويبدؤون رواية خبرات شبيهة حدثت معهم. وعندما يشاهدون طفلا يقع في مشكلة. لأنه لم يسمع كلام أمه مثلا. ربما يأخذون ذلك عبرة لهم.
14. **الرسومات تجسد النص:**
تجسّد الرسومات النصّ والأفكار المجردة. مما يقرب الموضوع إلى عقل الطفل وإدراكه. فمثلا. عند تناول موضوع الحرية. يمكن للصور أن تصف فرح عصفور فرّ من قفص كان محبوسا فيه.
15. **الرسومات تعلم الأطفال التذوق الفني:**
عندما نوفر للطفل مجموعة من الكتب المصورة. يبدأ التعرف على رسوماتها وتذوق فنها. ثم يقدّر جمالها. كما إنه يصبح قادرا على التمييز بين الرسومات الجيدة والسيئة.
16. **الرسومات تشكل زينة وزخرفة:**
تحتوي بعض كتب الأطفال على رسومات لا علاقة لها بالنص. ويكون هدفها ملء الفراغات وتزيين الصفحات.

ثانيا: أهداف الرسومات في كتب الأطفال

من خلال عرض أهمية الرسومات في كتب الأطفال يمكن استنتاج الأهداف التالية:

1. إسعاد الطفل الصغير وجذب انتباهه إلى كتب الأطفال الجيدة.
2. توصيل المعنى للطفل وتوضيح المضمون.
3. امتداد للنص وإضافة عمق عليه.
4. تجسيد الأفكار المجرّدة في القصة وجعلها واقعا ملموسا.
5. تعليم الطفل لغة الصور استعدادا لتعليمهم لغة الكلمات.
6. تفعيل خيال الطفل.
7. مساعدة الطفل على التمييز بين الواقع والخيال.
8. خلق الحسّ الجمالي لدى الطفل وتذوقه للفن وتقديره.
9. قيادة الطفل من قراءة الصورة إلى التعبير وإكسابه مفردات لغوية.
10. تمكين الطفل من تمييز الأشكال والألوان والأشياء والقدرة على تسميتها.

وحتى تحقق الرسومات أهدافها. لا بد من توجيه الأطفال. من خلال طرح الأسئلة. إلى كيفية النظر إلى الرسومات. وكيفية الحصول على المعلومات. وكيفية ترجمتها وتحليلها. فمثلا. يسأل الراشد الطفل:

- ما الأشياء الموجودة في الصورة؟
- ماذا يحصل في المشهد الذي هو أمامك؟
- هل الشخصية سعيدة أم حزينة؟ لماذا؟
- هل الشخصية واقعية أم خيالية؟
- هل حدثت هذه الصورة في الليل أم في النهار؟
- عدّد الألوان الموجودة في الصورة.
- كم عدد الطابات في الصورة؟

- كم عصفورا لونه أزرق في الصورة؟
- سمِّ الأشياء التي تبدأ بحرف الباء . الخ.

ثالثا: مواصفات الرسومات في كتب الأطفال

رسم الصور التوضيحية للأطفال عمل لطيف جدا، ولكنه على درجة عالية من المسؤولية. ومن أجل الحفاظ على أهمية الرسومات وأهدافها والإفادة منها، على الفنانين مراعاة المواصفات والنصائح التالية عند قيامهم برسم كتب الأطفال.

1. **من الضروري أن تكون للرسومات صلة بالنص ومطابقة له:**

إذا كان النصّ، على سبيل المثال، يصف بيتا له شباك تطلّ منه عشر بنات ينظرن إلى خمسة أولاد يلعبون في الحقل، على الرسام أن يرسم ذلك. لأن الأطفال الذين يقرؤون النص أو يقرأ لهم، سيبحثون عن الشباك، وسيعدّون البنات والأولاد، وسيعترضون للمعلمة أو للوالدين إن كان العدد غير مطابق للمذكور.

يجب أن يتطابق النص مع الرسومات، لأن الأطفال يقرؤون الصور بذات الطريقة التي يقرأ فيها الكبار النص.

2. **من الضروري مطابقة الرسومات لقدرة إدراك الأطفال:**

من المنطق إن الطفل لن يستفيد من توضيح الرسومات للنص، إذا كانت الرسومات معقدة وأعلى كثيرا من مستوى إدراكه.

3. **من الضروري وضع الرسومات بجوار النص، وليس في صفحات بعيدة عنه:**

يحبّ الأطفال النظر إلى الصور في الوقت نفسه الذي يستمعون فيه إلى النص ذي العلاقة.

4. **من المحبّذ أن يكون توزيع الرسومات في الكتاب مناسبا ومعتدلا، بقدر الإمكان،**

بحيث لا تتجمع الصور في أول الكتاب أو في نهايته، وتبقى باقي الصفحات خالية من الرسومات.

5. **من الضروري أن تكون الرسومات حيوية وليست ساكنة وجامدة.**
6. **من الضروري أن تكون الرسومات أصيلة وليست تقليدية أو نمطية.**
7. **من المحبّذ أن تكون أحجام الرسومات مناسبة لحجم الكتاب، ومناسبة لسن الأطفال، وألا تغطّي النص بألوانها.**
8. **من الضروري أن تكون ألوان الرسومات منسجمة مع المشهد الذي تصوّره، وأن تكون جميلة ومعبرة وواضحة.**
9. **من الضروري أن يحلّى غلاف الكتاب برسم جميل، يمثل موضوع الكتاب بطريقة شيقة، لأنه الوسيلة الأولى لدفع الطفل إلى تناول الكتاب وتصفّحه.**
10. **من الضروري أن تبتعد الرسومات عن مشاهد العنف أو الكآبة وما هو مخيف.**
11. **من المحبّذ أن تكون الرسومات دقيقة مع الواقع، لأن الطفل سيشعر بالخيبة إذا اكتشف إنها فقدت عنصر الدقة.**
12. **إذا كان الرسام شخصا غير الكاتب، من المحبّذ أن يتعاون الاثنان معا، إن أمكن، وإلا على الرسام قراءة النص قراءة دقيقة قبل أن يقوم بالرسم.**

عبّر الكاتب الفلسطيني سلمان ناطور عن التعاون بين الاثنين لدى الحديث عن تجربته مع الفنان الفلسطيني شريف واكد قائلا: «تجربتي في العمل مع شريف واكد نسفت كل نظرية عرفتها حول العلاقة بين الكاتب والرسام، فاللوحة الفنية هي نص آخر يوازي النص المكتوب ويكمله، وعليه أن يغنيه أيضا بتعميق البعد الجمالي المرئي والمحسوس. والفنان يتعامل مع روح النص، وعليه أن يعرف كل أبعاده، وأن يفكك رموزه، وأن يشعر بالنشوة التي تثيرها قراءته، إذا كان يثير النشوة. اللوحة يجب أن تشد الطفل إلى قراءة النص، لا أن تغنيه عنه.» (ناطور، سليمان ص 5)

13. **من الضروري أن يقوم الرسام برسم المشاهد المألوفة للطفل الصغير ويختار مشاهد من البيئة المحيطة به لأنه يفهمها.**

عبّر الفنان المصري محيي الدين اللباد عن هذا الموضوع عندما كتب ما يلي: «إن التأثر بمدارس الرسم الأوروبية هو في الحقيقة موضوع يستحق الاهتمام، وهو على أي حال له تفسيره. إننا جميعا نقع في هذا مهما حاولنا التخلص منه، وذلك لأننا جميعا تعلمنا في مدارس أوروبية، وتأثرنا بفنانين أوروبيين كانوا سابقين لنا في موضوع الكتاب المصور. فشكل الناس وشكل النبات وشكل الشجر والعمارة والحيوان والأدوات والطقس.. كل هذه خاصة بنا، إلاّ إنها في رسومنا ما زالت تظهر متأثرة بالمدارس الأوروبية.. والتي كنّا نأخذ منها الأشكال معتقدين أنها أشكال متقدمة عما لدينا. كنّا نفعل ذلك دون أن نحسب حساب أنها أشكال خاصة ببيئتهم. (الاتجاهات ص 19)

13. **من الجميل أن يفكّر الرسام بما يفكر به الأطفال ليعرف ما في داخلهم ويقدم لهم رسومات تصل إلى قلوبهم.**
14. **وكما قالت الكاتبة السويدية الشهيرة "أستريد ليندجرين: "أنا أكتب للطفلة التي في داخلي. يا ليت الفنان يقول أيضا:** أنا أرسم للطفل الذي في داخلي. أكد على ذلك الفنانان Albrecht Von Bodecker و Manfred Bofingar عندما قال الأول: «أودّ لو أضع نفسي داخل أحاسيس الطفل ولا أرسم إلاّ بعد ذلك». (الوهاب، عزي ص 226) والثاني «إنني من المقتنعين جدا بأن الشرط الأول لرسام كتب الأطفال والفتيان هو أن يخصّ الأطفال بحبه الكبير وإنه، لمن الخير لو أنه، وقبل أن يرسم كتابا، أجهد نفسه بقراءة النص كطفل. فقد يعينه ذلك على إيجاد عناصر التشويق لكل ما يبحث عنه الطفل من مغامرة وجمال في الكتاب، ولو أنه تذكر طفولته وعرف كيف يصور بمخيلته تلك، أحداث الكتاب وأبطاله وكل شخصياته، لوجد الطريق الصحيح

للتوجه إلى عمله كما يبدو لي. من المفيد ألاّ يكتفي رسامو كتب الأطفال والفتيان بالجلوس في المراسم وحدها، لأن معرفة الأطفال تتم عبر ألعابهم. ومن الرسامين من يدهشه اتساع خيال الأطفال الذي لا يحدّه حدود. أنا أعدّ أية صورة للأطفال والفتيان موفقة إذا أعجبت الأطفال واستلطفها الرجال والنساء وسرّ بها المختصون في الفن». (الوهاب، عزي ص 230-232)

رابعا: أنواع كتب الأطفال

في مرحلة ما قبل القراءة، تعرض على الأطفال كتب متنوعة ذات رسومات ملونة أو بالأبيض والأسود مما يساعدهم على التعرف على أدب الأطفال. من هذه الكتب:

1. **الكتب المصورة: Picture Books**

إنها أولى الكتب الهامة التي يتعرف عليها الطفل. وهي تعتمد على الرسومات مع إمكانية أن يخلو بعضها من النص تماما، أو أن يكون النص قليلا جدا. ومنها أيضا الكتب المصورة التي يشترك فيها النص مع الصور بحيث يتمتعان بالقدر نفسه من الأهمية، ويكمل بعضهما بعضا.

2. **كتب الألف باء:**

هي الكتب التي تضم حروف الهجاء مع صورة أو أكثر لأشياء تبدأ أسماؤها بكل حرف. مثلا، توضع بجوار حرف الألف صورة أرنب وأنف وأسد.

3. **كتب الأعداد:**

هي الكتب التي تضم الأعداد الأساسية من واحد إلى عشرة (1-10) مع صور لأشياء يتساوى عددها مع الرقم المعني. فمثلا، ترسم تفاحة واحدة بجوار الرقم «واحد» وترسم موزتان بجوار الرقم «اثنان» وهكذا.

4. **كتب الأشكال الهندسية والأحجام:**

تتناول هذه الكتب رسومات ذات أشكال هندسية كالدائرة والمستطيل والمربع والمثلث. فمثلا ترسم طابة أو عجل سيارة أو طبق للدلالة على شكل الدائرة، وشباك وباب وطاولة للدلالة على المربع أو المستطيل، وهكذا. إضافة إلى ذلك، ولتوضيح الأحجام ترسم مثلا علبة كبيرة بجوار علبة صغيرة أو بيت كبير بجوار بيت صغير.

5. **كتب الصور المجسمة: Pop up Books**

هي الكتب التي تبرز صور مجسمة، عندما يفتح الطفل صفحاتها، تحمل منظرا طبيعيا أو مشهدا من قصة.

توجد أيضا كتب على شكل ألعاب حيث يضاف، مثلا، شعر على رأس فتاة أو عجل على سيارة، وتكون أغلفة هذه الكتب أحيانا غير تقليدية ذات أشكال غير المربعة أو المستطيلة.

6. **كتب الموضوعات:**

تتناول هذه الكتب موضوعات مختلفة بحيث يحتوي كل كتاب على مجموعة من الحيوانات، مثلا، أو الفاكهة أو الثياب الخ. ويكتب تحت كل صورة من هذه الأشياء اسم الشيء.

بالإمكان صنع هذه الكتب في البيت بحيث تجمع صور لأشياء تهمّ الطفل وتلبي رغباته كصور للقطارات أو للسيارات أو للحيوانات. ويقوم أحد الوالدين بكتابة اسم الشيء المعروض في الصورة أو أية كلمات أخرى يرغب الطفل في كتابتها.

7. **كتب أناشيد الرياض والحضانات: Nursery Rhymes**

تضم هذه الكتب أشعارا مصورة قصيرة وموزونة يسهل على الأطفال حفظها وترديدها ككتاب «شع شع شبونه» مثلا. وهذه الكتب تشجع الأطفال على القيام بتحريك الأيدي كالتصفيق ودوران الأجسام والقفز إلى أعلى أو أسفل مع ترديد الأناشيد.

8. **المسلسلات الكاريكاتيرية، الشرائط المصورة: Comic Books**

هي من الأجناس الأدبية الأقل أهمية. وهي مسلسلات تدمج النصوص مع الصور التي تعبّر فيها الشخصيات عن نفسها من خلال «فقاعات» أو «بالونات».

هناك من يرى أن هذا الأسلوب محبب لكثير من الأطفال، كما أنه مفيد بخاصة للأطفال بطيئي التعلم. بينما يوجه آخرون الانتقادات والاتهامات إلى هذا الأسلوب. كما إن هناك من يعتقد أنه لا يوجد أي ضرر في استخدام هذا الأسلوب الفني، وإنما يجب الحذر من المضمون السيئ.

خامسا: تقييم الرسومات

يحبّذ لو أخذ الفنانون، بعين الاعتبار، تقييم الأطفال لرسوماتهم، لأن ذلك يساعدهم على التعرف على احتياجات الأطفال الفنية والسعي لتلبيتها والعمل على تطوير هذه الرسومات لتنال إعجاب الأطفال.

أما بالنسبة للراشدين، فمن الممكن تقييم رسومات كتب الأطفال من النواحي الفنية والتربوية والشكلية، وذلك من خلال طرح أسئلة كالتالية:

الناحية الفنية:

1. هل ألوان الرسومات منسجمة أم لا؟
2. هل يستخدم الفنان الخطوط بطريقة جيدة ومؤثرة؟
3. هل نجح الفنان في استخدام الأشكال؟
4. هل الرسومات جامدة أم حيوية؟
5. هل الرسومات أصيلة أم تقليدية ونمطية؟
6. هل الرسومات واضحة ومعبرة؟
7. هل ألوان الرسومات تناسب مزاج القصة؟
8. هل البعد والرسم المنظوري جيد وملائم؟
9. هل أسلوب الرسومات مناسب للقصة؟ الخ.

الناحية التربوية:

1. هل حققت الرسومات الهدف الذي من أجله وضعت في القصة؟
2. هل الرسومات مناسبة لسن الأطفال وقدرتهم على فهمها؟
3. هل للرسومات صلة بالنص؟
4. هل تعكس الرسومات مزاج القصة أم تتضارب معها؟
5. هل للرسومات مصداقية؟
6. هل الرسومات هادفة؟
7. هل توضح الرسومات النص؟
8. هل تضيف الرسومات معلومات للنص؟
9. هل توجد صعوبة لتفسير الرسومات واستيعابها؟ الخ.

الناحية الشكلية:

1. هل حجم الرسومات مناسب لمساحة الصفحة والحرف؟
2. هل موضع الرسومات في الكتاب مناسب للنص؟
3. هل حجم الرسومات صغير بحيث يمكن ضياع تفاصيلها؟
4. هل توزيع الرسومات عادل في الكتاب؟
5. هل الرسومات جذابة ومتعة؟
6. هل هي جميلة أم بشعة؟
7. هل الرسومات واقعية أم خيالية؟
8. هل الرسومات تعكس مشاهد من البيئة الخاصة بالطفل؟ الخ.

وفي النهاية، يمكن التأكيد على إن وجود الرسومات المرافقة في كتب الأطفال في غاية الأهمية. وهي ضرورية جدا لأن الطفل، دونها، لن يستفيد ولن يستمتع من النص وحده، خاصة في مرحلة ما قبل القراءة.

تستخدم الرسومات لتعريف الأطفال بأدبهم، ولزيادة الفهم والاستيعاب والتوضيح والتفصيل، ولتقودهم في النهاية إلى قراءة الكلمات. وعندما يكبر الأطفال ويتقنون في مهارة القراءة، يقلّ اعتمادهم على الصور لفهم النص، ولكن تبقى الرسومات لإمتاعهم. وأما وظيفة الصور التوضيحية فتبقى صالحة وضرورية حتى للراشدين.

• ماري فاشة : خبيرة في علم المكتبات ونائبة رئيس المجلس العالمي لكتب اليافعين / فرع فلسطين
قدمن هذه المداخلة في معرض صفاقص عام 2003

المراجع باللغة العربية

أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال: دراسة وتطبيق. عمان: دار الشروق، 1984.
الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال. بيروت: النادي الثقافي العربي، 1979.
أدب الأطفال: دليل المعلم. رام الله: وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم، (د.ت)
أدب الأطفال في الأردن واقع وتطلعات: مجموعة أوراق عمل الندوة التي أقيمت في الفترة الواقعة ما بين 23-24 آذار 1988.عمان: وزارة الثقافة، 1989.
أدب، فنون وتربية الأطفال: دراسات ومحاضرات. مؤتمر الطفولة الأول (الناصرة 1994). حيفا: مجلة الحياة للأطفال، (د.ت)
«أقوال الصحف.» صحيفة المكتبة، المجلد الخامس (يونيو 1985)، ص 98.
أيكن، جون. كيف تكتب للأطفال. ترجمة كاظم سعد الدين. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ، دار ثقافة الأطفال، 1988.
بيير، ميشيل. «المسلسلات الكاريكاتيرية تغزو العالم.» رسالة اليونسكو، يونيو، 1982. ص ص 18-19.
جعفر، عبد الرزاق. أدب الأطفال: دراسة. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1979.
« الطفل والكتاب». بيروت: دار الجيل، 1992.
الحديدي، علي. في أدب الأطفال. ط3. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982.
«ذاكرة البشر.» رسالة اليونسكو، فبراير، 1985. ص 4.
معوض، محمد. إعلام الطفل: دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التليفزيونية. القاهرة: دار الفكر العربي، 1994.
ناطور، سلمان. الكتابة للطفل والكتابة كطفل. (د.م): (د.ن)، 1997. ورقة غير منشورة
«ندوة أطفالنا والمكتبة.» صحيفة المكتبة. المجلد الخامس (يونيو، 1985) ص ص 79-81.
الوهاب، عزي، مترجم. شهادات رسامي ومجلات الأطفال والفتيان. بغداد: دار ثقافة الأطفال، 1992. (ورقة) ص ص 224-232.

References

Hunt, Peter, ed., and Ray, Sheila, ed. International Companion Encyclopedia of Children's Literature. London: Routledge, 1996.
Lunqvist, Ulla, Comp. Learning & Teaching Children's Literature. Jerusalem: Diakonia, 1997.
MacKay, David, and Simo, Joseph. Help Your Child to Read and Write, and More. Harmondsworth: Penguin Books, 1976.
Olsen, Mary Lou. Creative Connections - Literature and the Reading Program Grades 1-3. Littleton: Libraries Unlimited, 1987.
Sutherland, Zena, and Arbuthnot, Mary Hill. Children & Books. 7th ed. Glenview, Illinois: Scott, Foresman & Co., 1986.

1. Mackay, David & Simo, Joseph. Help Your Child to Read and Write and More. Harmondsworth: Penguin Books, 1976.
2. Olsen, Mary Lou. Creative Connections: Literature and the Reading Program Grades 1-3. Littleton: Libraries Unlimited, 1987.
3. Sutherland, Zena & Arbuthnot, Mary Hill. Children and Books. 7th ed. Glenview, Illinois: Scott, Foresman & Co., 1986.

■ ماري فاشه - خبيرة في علم المكتبات
نائبة رئيس المجلس العالمي لكتب اليافعين في فلسطين - ايبي
قدمت هذه المداخلة في معرض الكتب في صفاقص عام-2003

نقاش
مع الدكتور شريف كناعنة حول «الغولة» في الحكايات الشعبية

الغول/ الغولة: كائن خارق مثل الآلهة، نتيجة خيال الإنسان الذي يُسقط على الغول أفكاره عن المجتمع الإنساني. ولا يشارك كل الناس في خلق الغول بنفس المستوى. الغولة توجد في الحكايات الخرافية التي هي عادة من تخصص النساء، إذاً فالإسقاط هو من قبل النساء، وصور الغولة خلقت من قبل النساء اللواتي يسقطن مشاكل مجتمعاتهن على الحكايات: قضايا الضرائر والسلفات من أهم الإسقاطات التي تسقطها المرأة الفلسطينية على الغولة.

ما الذي يميز الغول عن الغولة في الحكايات الشعبية؟

يُقال' في العربية إن الغول هو اسم نوع. ولكن الغيلان عند العرب القدماء في الصحراء مؤنثة. أي أن النوع هو الغول والجنس مؤنث. والغول وليد جو الصحراء القاسي في الأساس. ولا يوجد، في القصص العالمي، شيء يشبه الغول تماماً. لذا لا توجد ترجمة للمفردة بل تستخدم كما هي Ghoul.

ومن الصفات التي تميز بين الغول والغولة:

الغول: بسيط، يمكن خداعه، وليس سيئاً جداً مع أن منظره مثل الوحش. غالباً ما يلعب دور الأب ولا يؤذي كثيراً.

والغولة: بعكس الغول، تكون عادةً الشخصية البارزة، ولها قدرة أكبر من الغول، وتوصف بأنها أكثر بشاعة ورهبة، لذلك يكون الحصول على رضاها أصعب، والملاحظ أنه يتم إظهار بشاعتها من خلال صفاتها الأنثوية.

والغيلان في القصص الشعبي نوعان:

أولاً: الغول كمجرد أداة، مثل الغيلان في قصص «الشاطر حسن»، فهم ليسوا شخصيات واضحة، وأدوارهم ثانوية لمساعدة البطل في الانتقال من مغامرة إلى أخرى.

ثانياً: الغيلان كشخصيات فعالة ومهمة في القصة.

وبالنسبة لعلاقتها بالإنسان، يمكن للأخير أن يراضي الغول الذكر أو نوعاً ما يكسب الغولة الأنثى لصالحه لفترة عابرة، ولا نجد أبداً غولا أو غولة تتبنى ابناً لفترة طويلة، وإن كانت بنتاً أنثى، فيمكن أن يتبناها الغول الذكر ويربيها بشكل جيد، حتى أنه يزوجها لابن الملك، ولكن لا توجد أية قصة تتبنى فيها الغولة بنتاً، وهناك قصص يتفاعل فيها ناس مع غيلان، وفي القصص يبدو الإنسان جيداً والغول/ الغولة هو الشخصية المكروهة، غال أو يغول، في اللغة، من العدوان، أي أنها شيءٌ سيئ، فقد تم إسقاط كل شيء عاطل على الغول/ة، فأنا إنسان عدوي غول وبالمثل إنسانة عدوتي غولة.

والعلاقة بين الغولة وأنثى الإنسان، بشكل خاص، هي دائماً عدوانية/ صراعية، ولا توجد أية علاقة سلام بين الطرفين. عادةً نرى الغولة في القصص تطارد البنت أو تأكلها. ويمكن تفسير ذلك بأن المرأة التي تقول الحكاية (وهي عادةً متزوجة ولها أطفال) تقوم بإسقاط صفات الغولة على عدوّتها التي هي إمّا الضرّة أو أخت الزوج أو أمه (الحماة). وفي القصص، تظهر أخت الزوج كأسوأ أنواع الغولات. والزوج إذا كان غولاً فهو أهبل!

ولمعرفة مواصفات الغول والغولة يجب قراءة عدد كبير من القصص. حيث الغول يقترن بالقوة الجسدية وبالسذاجة، أما الغولة فتوصف بالشراهة والذكاء والدهاء. والغريب أنه مهما كانت الغولة ذكية ومحتالة، إلا أن الإنسان أو بالأحرى الإنسانة الأنثى تتغلب عليها غالباً. وفي كثير من الأحيان، يمكن أن تضحك الغولة على الرجال ولكن ليس على النساء! أما بالنسبة للشكل، فالغيلان نصفها السفلي يشبه حيوانا، ماعزا أو حمارا، وعندما تمشي بسرعة يقدح الشرر من قدميها. والغول يغير شكله كثيراً، فيطول أو يقصر، ولكن يبقى نصفه السفلي حيوانا ونصفه العلوي إنسانا. والغولة تشتهي لحم الإنسان وليس لحم الطير أو الحيوان. هذه الرغبة في أكل لحم الإنسان تعني العداوة الموجهة لبني الإنس.

موت الغول: أنجع طريقة لقتل الغول/ الغولة هي أن يصب عليها زيت ساخن. الغول يموت بضربة واحدة: الذكر من ضربة سيف أما الغولة الأنثى فتفقع فقعاً. هي ماكرة جداً، وحاقدة جداً، وحسودة جداً إلى درجة أنها تفقع في النهاية.

في نهاية العرض، جرى نقاش قصير، وذكر د. شريف أنه يعمل على تأليف كتاب عن معنى الغولة، كما وردت في القصص التي هي تكريس للقيم الموجودة من وجهة نظر المرأة راوية القصة. وذكر أنه من المفيد ربط هذه الدراسة بدراسات عالمية عن شخصيات شبيهة من القصص العالمي مثل المارد والعفريت.

ضمن سلسلة محاضرات المجلس العالمي لكتب اليافعين - ايبي في مركز موارد الاطفال
■ الدكتور شريف كناعنة / بروفسور الانثروبولوجيا في بيرزيت وخبير في الحكايات الشعبية

لقاءات
مع كتاب وكاتبات للأطفال

تلخيص اللقاءات مع كتابٌ وكاتبات قصص الاطفال والتي جرت في جو من الحميمية والمشاركة في تبادل التجارب في مجال الكتابة للأطفال

ليانا بدر

بدأت الكتابة عام 74\75، وكان هذا نتيجة تواجد مجلات كثيرة للأطفال في العالم العربي، أهمها مجلة «أسامة» التي كان محررها زكريا تامر. وقد شجعني زكريا تامر على الكتابة، بالإضافة لولادة أطفالي. هذه السنوات كانت بداية ظهور أدب الأطفال الفلسطيني الحديث. جميعنا تربينا على قصص»المكتبة الخضراء» وكتب كامل الكيلاني وقصص من التراث العربي.

قلائل هم الكتاب الفلسطينيون الذين كتبوا للأطفال قبل السبعينات، منهم زين العابدين الحسيني وغسان كنفاني (القنديل الصغير)، باسمة حلاوة كتبت قصصا للأطفال ونشرتها في الصحف اليومية، لم يكن هناك وعي كاف لإدراجها تحت قصص الأطفال. فدوى طوقان لها أناشيد مدرسية غير منشورة بعد (قديمة جداً). بعض كتاب الكبار جربوا من مرة لأخرى الكتابة للأطفال، مثل توفيق فياض وخالدة سعيد.

لكن أكبر محفز للكتابة للأطفال كان تأسيس «دار الفتى العربي» كأول دار نشر مختصة بأدب الأطفال، وقد شجعت حركة أدب الأطفال في انحاء العالم العربي، حيث ساهم الكثير من الكتاب والرسامين المتميزين من جميع الدول العربية في تزويد الدار بما هو الأرقى والأفضل.

عام 1979، عام الطفل العالمي، وجدت ميزانيات كبيرة لأدب الأطفال، وزادت منشورات «دار الفتى العربي»، وزاد انتشار إصداراتها. كما تأسست دار نشر فلسطينية في لبنان مختصة بأدب الأطفال، هي «دار النورس»، أسسها توفيق فياض. مشكلة دار النورس كانت المواصفات العالية للكتب التي زادت من تكاليف إنتاجها، لذلك لم تنجح مثل نجاح «دار الفتى العربي».

بالنسبة لتجربتي مع الكتابة للأطفال، ركزت على صغار السن من 3-10 سنوات، من تجربتي اكتشفت أن أكثر الأسئلة يسألها الأطفال في هذه السنوات.

«القيم التربوية والثقافية في قصص الأطفال» بحث أعددته للماجستير في علم النفس (مجال تخصصي)، لم أستطع أكمال البحث ونشره بسبب اندلاع الحرب الأهلية في لبنان. من هذا البحث تراكم عندي اهتمام بالناحية النفسية، ورأيت أنه يجب الاهتمام بعدم وجود تضارب بين القيم الثقافية والجوانب النفسية لكي تكون القصص ملائمة للأطفال.

مهم عندي الكتابة للاطفال الصغار، لأنني من معايشتي للأطفال في المنفى رأيت أن أطفالنا قبل جيل المدرسة مهملون لا مجال أمامهم لأية تجربة فنية أدبية، كما كانت عندي قناعة بأن القصص العربية الموجودة للأطفال تتداول بشكل تقليدي مع المضامين ومع الحياة، لذلك أصدرت قصصا مع مضامين مختلفة منها «القطة الصغيرة السوداء»، «في المدرسة» عن «دار الفتى العربي»، و «فراس يصنع بحراً»، التي تتعامل مع علاقة الأطفال بالذاكرة الجماعية وتطور الفضول المعرفي عند الأطفال.

عام 1980 صدر لي عن «دار الرواد» كتاب «رحلة الألوان» فيه ثلاثة قصص هي «رحلة الألوان»، «ذكرى القطط السنوية»، و «زهرة الثلج الحمراء».

«طيارة يونس» صدرت في تونس بعد السنة الأولى للانتفاضة الأولى، كتبتها بعد أن قرأت يومياً تقارير عن أحداث الانتفاضة. كتبتها لكي أفهم لماذا يعرض الأطفال أنفسهم للموت، وعندها فهمت أن مفهوم الوطن عند أطفال الانتفاضة الأولى هو الفردوس المفقود، وهو مفهوم مقدّس مثل مفهوم الجنة، عالم الطفل الحقيقي هو ما يواجهه يومياً.

1984- 1988 كنت مسؤولة في تونس عن دائرة ثقافة الأطفال في قسم الثقافة في منظمة التحرير، واقترحت على دائرة الثقافة أن تصدر 6 سلاسل، كل سلسلة من ستة كتب، تبنت دائرة الثقافة المشروع، ولكنه توقف بعد إصدار ثمانية كتب، جزء من هذه الكتب كان صور كرتون تعكس حياة الأطفال في الانتفاضة، أعطينا خمسة فنانين رسامين -منهم اللباد- ليرسموا رسومات هذه الكتب.

سلسلة أخرى كانت «الرماة الصغار»، وسلسلة أخرى «حكايا الحجارة»، كما صدر كتابان من سلسلة «ثياب أمي» و «أغراض ستّي» وهي سلسلة تلوين للأطفال لكي يتعرف أطفالنا على اللوازم التي كانت تستعمل في الحياة الفلسطينية القديمة، كان مدير المشروع الفني هو الفنان المصري القدير محي الدين اللباد، الحائز على جائزة صناعة الكتب في العالم، وليس فقط في العالم العربي.

كانت مشكلة التوزيع هي التي أوقفت المشروع، فالكتب لم تصل فلسطين بسبب الحصار الجغرافي، صدرت هذه الكتب عن «الصقر العربي للأبداع» التي أخذت حقوق النشر وأعطت المنظمة 800 نسخة من كل إصدار مقابل حقوق النشر.

1991 صدر كتاب عن فدوى طوقان للفتيان والفتيات عن دار الفتى العربي في القاهرة اسمه «فدوى طوقان ظلال الكلمات المحكية- حوار مع ليانا بدر»، كما عملت الفيلم عن فدوى طوقان عام 1996، وفي الفيلم والكتاب كان هناك تواصل لفدوى طوقان مع ذاتها كامرأة وكفلسطينية - لأن فدوى طوقان قمعت مرتين كامرأة وكفلسطينية.

أقترح أن نقوم بأصدار سلاسل من الكتب عن شخصيات فلسطينية وعن مواقع فلسطينية، لكي نربط بين الأحساس الجمالي والمكان. للثوب الفلسطيني أحساس جمالي عال. الاحتلال خلف عادة الأستهلاك بالكم وليس بالكيف. وهذا أثر أيضاً في مجال أصدارات كتب الأطفال. في المرحلة الحرجة التي نعيشها، من الضروري أن نشتغل على أدب اطفال جيد. علينا أن نسد ثغرة كبيرة، وهي أدب الفتيان والفتيات، أدب محلي يتعامل مع الحياة اليومية لشبابنا وشاباتنا.

هناك مشكلة مع أدب الأطفال المحلي والعربي، وهي انعدام حركة نقدية جادة، مما أدى الى إنعدام معايير لتقييم أدب الأطفال، ومعرفة الأدب الجيد من الأدب السيء. شخصياً لا أجد أي محفّز للكتابة للأطفال.

محمود شقير

1961 بدأت بالكتابة للكبار كتبت قصصا قصيرة نشرت ما بين سنة 1961 وسنة 1967 في مجلة الأفق الجديد وجريدة الاتحاد في حيفا.

حرب 1967 «كسرت أمورا كثيرة عندي وكسرتني أنا» حماستي للكتابة تضاءلت كثيراً، وشعرت بأن الكتابة لا تكفي لمواجهة الواقع التعيس، فانخرطت في العمل السياسي، وفقدت اهتمامي بالكتابة، وأنا نادم على تلك الفترة التي لم أكتب فيها. كما توقفت بعد حرب 1967 الصحف والمجلات عن الصدور، ولم يعد هناك منبر ثقافي، هذا ما دفعني أكثر للعمل السياسي- سُجنت وأبعدت إلى لبنان لاحقاً.

دار النشر «منشورات صلاح الدين» أصدرت لي مجموعته القصصية الأولى وأنا في السجن «خبز الآخرين» التي لاقت اهتماما كبيراً من قبل الصحافة اللبنانية والسورية التي «تعاملت معي ككاتب وعندها فهمت لأول مرة بأني كاتب».

عام 1977 بدأت الاهتمام بالكتابة للأطفال، ولكني اهتممت دائماً أن يكون طفلٌ في قصصي للكبار غالباً ما كان أنا في طفولتي. ففي القصة الأولى «ليل ولصوص» التي نشرتها في «الأفق الجديد» كتبت عن معاناتي كطفل عام ، 1948عندما أضطررنا إلى مغادرة بيتنا أثر الاعتداء الصهيوني. ما حفزني للكتابة للأطفال كانت إصدارات «دار الفتى العربي» خاصة قصة «البيت» لزكريا تامر. كان زكريا تامر مُحرر مجلة «أسامة» فبعثت له الكثير من القصص، وكانت من أولاها قصة «العروس المخطوفة» (لا أحبها لأنها كانت مباشرة ،مليئة بالسياسة عل حساب الأدب).

1979 كان عام الاحتفال بسنة الطفل العالمي، وهذا أيضاً شجعني على الكتابة. كنت مُبعدا أعيش في عمان. كتبت عن أطفال استشهدوا في القدس. كما أتيح لي أن أطلع على أدب الأطفال الإسرائيلي الذي يعرض العربي الفلسطيني بأبشع الصفات. هذا ما حفزني على كتابة المجموعة القصصية الأولى للفتيان «الجندي واللعبة». ولاحقاً «الحاجز» عام التي صدرت 1986 عن دار أبن رشد في عمان. وفي عام 1992 عن «دار القدس» في القدس.

كما كتبت في عمان في أواخر السبعينات نصا لمسلسل تلفزيوني للأطفال باسم «الأصدقاء» (كان حلمي التوني المستشار الفني لشركة الإنتاج وقد استدعاني لكتابة النص الأدبي). كان مسيطرا على ذهني أن أكتب قصصا تعالج الهم الوطني. حاولت قدر المستطاع أن تكون القصص صادقة وقريبة من عالم الأطفال.

كتبت أيضاً قصصا تعالج مشاكل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة «طيور على النافذة». وكانت لي محاولات لكتابة روايات قصيرة للفتيات والفتيان بعد أوسلو «قالت مريم قال الفتى». وفي الانتفاضة الأخيرة رواية «أنا وجمانا».

سونيا نمر

كتبت مجموعة قصص للأطفال- قصص الأطفال مرتبطة عندي بالخيال -كنت وأنا صغيرة أعمل مقالب لأمي، فمثلاً كنت أحكي لأمي ما حدث معي في الطريق إلى البيت، وكنت أضيف تفاصيل خيالية لم تحدث في الحقيقة (ضفدعة برتقالية حجمها مثل حجم الفيل).

أول تجربة لي مع الحكايات كانت في السجن. كان الوقت مُقننا. كنا نفكر كثيرا في السياسة، كانت رفيقاتي هن المستمعات لقصصي، كان رد فعلهن صعبا على القصص لذلك توقفت عن التجربة (كنا في مرحلة الماركسية، وكان هناك توجه بأن القصص فيها قيم تدعو للامبريالية والرأس مالية خاصة الحكايات الشعبية منها).

كتبت مجموعة قصص فقدتها جميعاً في إحدى حملات التفتيش التي كان يقوم بها الجيش الإسرائيلي.

!مضيت 18 سنة في إنكلترا قرأت فيها الكثير من أدب الأطفال، العربي منه والأجنبي، وخاصة الأجنبي- شخصية «بيتر بان» أثرت بي كثيراً خاصة وأن للمرأة غير مسموح أن تكون بيتر بان، ممنوع أن تتخيل»ممنوع أن تسرح بخيالها» وللرجل مسموح.

السخرية والنكات مهمة لتمرير الرسالة في الأدب.

عملت على إعادة إحياء «صندوق العجب» في المتحف البريطاني،عملنا صندوق عجب. وكان علي أن أكتب قصة لمسرحية «صندوق العجب» فكتبت «السنونو الذكي» كتبتها بالإنكليزية شعراً (سجع).

أشعر بمتعة كبيرة عندما أكتب القصة. عملية الكتابة قمة المتعة بالنسبة لي.

عامة طريقة حكاية القصص كانت تختلف حسب الزمان والمكان- من هنا كتبت مثلاً «حذاء الطنبوري «لتلائم أطفال اليوم. وهي في الأصل قصة قصيرة جداً من قصص «ألف ليلة وليلة» كتبتها بشكل مختلف حيث كتبتها بلسان الحذاء نفسه. عام 1996 نشرت مؤسسة تامر «حذاء الطنبوري» و«السنونو الذكي»في سلسلة كتب «صندوق العجب» وكانت كل قصة مكتوبة بالعامية والفصحى.

في الآونة الأخيرة كتبت قصتين «التنين» «قصة أولها خيال وآخرها خيال» اعتمدت فيها على حكايات شعبية من تراثنا العربي والفلسطيني ولكن غيرت الأبطال. حيث أن معظم قصصي فيها البطلات قادرات مبادرات وعندهن المعرفة والذكاء.

- تجربتي الأخيرة مع «ليز ليرد» هي المشاركة في كتابة رواية للفتيان والفتيات تعكس واقع الاحتلال والحصار الذي يعيشه أولادنا وبناتنا يومياً. «قطعة صغيرة في الأرض» A little Peace of Ground وهي تحكي قصة مجموعة من الأطفال يحاولون أن يؤهلوا ملعبا على قطعة أرض. وقد أثارت هذه حفيظة الإسرائيليين واللوبي الصهيوني في أرجاء العالم. حيث اتهموا المؤلفتين بعكس واقع أحادي. عكس معاناة الفلسطينيين فقط. ولم يعكس (يا للسخرية) معاناة الإسرائيليين.وقد قاموا بحملة إرهابية لمنع نشر الكتاب وتوزيعه في العالم.

معظم إصداراتي بالعامية. أو تحتل العامية فيها حيزا مهما. وهذا سبب نقاشا ساخنا. أنا لست ضد الكتابة بالفصحى وأرى أن الكتابة بالعامية لا تضر باللغة الفصحى بل بالعكس. رواية القصة أو الحكي هو فن يجب أن نطوره. وأرى نفسي راوية أو حكواتية.

سامح عبوشي

عندما نلتقي وتنبادل الحديث حول تجربة كل واحد منا في الكتابة. فالواحد منا يشارك الآخرين في تجربته الشخصية. وهذه أمور رائعة للمشاركة.

أنا لا أعتبر نفسي كاتباً. أنا أمارس هواية كتابة القصص أثناء مكوثي في الولايات المتحدة. قرأت عن عملية الكتابة. وأن من يعتبر كاتباً هو من يكتب كل يوم ما بين 20 دقيقة وثلاث ساعات- الحديث عن الكتابة الأدبية.

قرأت مؤخراً كتابا حول عملية الكتابة الإبداعية THE ARTIST WAY طريقة الفنان تقول فيه المؤلفة إن الكتابة عبارة عن ورشة لإظهار الإبداع عند كل شخص منا. لأن الكاتبة تؤمن بأن كل إنسان عنده أمكانية الخلق. لأنه على صورة الخالق. ولكن الإنسان يخاف التجربة. وهذا يضع الحواجز بينه وبين الكتابة- تعطي الكاتبة نماذج وقصصا عن حالات منعت كثيرا من الأشخاص من الكتابة. كما وتعطي في كتابها تمارين للكتابة.

أنا أكتب ساعة في اليوم. ولكن لا أعتبر نفسي كاتباً. أنا أهوى الكتابة.

الكتب التي صدرت لي كتبتها في مناسبات متعددة. أول تجربة كانت عندما ابتدأوا في مؤسسة تامر أول حملة لتشجيع القراءة. طلبوا مني أن أكتب قصة في موضوع تشجيع القراءة- فكتبت «حنان وأصدقاؤها الجدد». لقد توجهوا إلي من تامر لمعرفتهم بتجاربي السابقة في الكتابة. كنت تخرجت من الجامعة عام 1969 كمهندس. وانضممت في أوائل السبعينات للفرقة المسرحية «بلالين» حيث كنا نتعامل مع نصوص نقوم نحن أفراد المجموعة بكتابتها للصغار والكبار. منها للصغار «عنتورة ولطوف» و «ثوب الإمبراطور» عن القصة الكلاسيكية. كنا نكتب بشكل جماعي (عوصفة ذهنية) نطرح أفكارا ونحولها إلى مشاهد مسرحية. أول مسرحية للكبار كانت «قطعة حياة» أخرجها فرانسوا أبو سالم.

أثناء الدراسة لا أذكر أني كتبت إلا في مجلة الحائط. حيث كنت مسئولا عن تحرير مجلة الحائط الصفية وأنا في الصف الأول الثانوي (كنت عندها في ليبيا وكان التعليم حسب النظام المصري). كانت هناك مكتبة مدرسية. كان فيها كتب كامل كيلاني وكتب مترجمة - آرسين لوبين- أول مرة كتبت فيها بشكل جدي كانت في المسرح عام 1971 - مسرحية «العتمة» طورتها كثيراً واستثمرت فيها كثيرا من الجهد والطاقة.

الآن عندما أكتب قصة أكتبها في المناسبات مثل قصة «كرمة آخر العنقود». أعلنوا في مصادر الطفولة عن مسابقة لكتابة قصص الأطفال. ناديا زوجتي قرأت الإعلان في الصحف وشجعتني على المشاركة.

لم أكتب من قبل للأطفال. ولكن كنت أحكي لأولادي القصص.عندما كان أبني فارس صغيرا كنا في دبي وبعدها في بغداد- في دبي تعرفت على كتب الأطفال لأن هناك مكتبة كبيرة جداً للقنصلية البريطانية. كنت أقرأ لفارس القصص وأسجلها على المسجل ليسمعها فارس وأنا بعيد عنه في العمل. عندما أتيت إلى رام الله لفترة قصيرة سجلت لفارس كلام جدته وجده وإميل وحنان. في الكاسيت كانت هناك أسئلة وكان فارس يستمع ويرد على الأسئلة. مثل «كيف حالك يا فارس» كان يرد «أنا مبسوط».

بالنسبة لكتاب «كرمة آخر العنقود» كتبته بتأثير ما مرَّ على أطفالي. فقد كانوا وقت الانتفاضة يقضون أغلب أوقاتهم يشاهدون التلفزيون. كنت أحاول أن أشغلهم بالأكل أو تعليمهم مهارات فنية وعملية مختلفة. لذلك حاولت معالجة هذا الموضوع من خلال قصة «كرمة آخر العنقود».

القصص التي أكتبها فيها تجاربي مع أولادي وذكريات طفولتي أنا وأفكاري.

كنت قديماً مقتنعاً أن الكتابة للأطفال يجب أن تحتوي على رسالة تعليمية تربوية واضحة. في حكاية «فارس وأمل» حاولت الابتعاد عن هذا التوجه- حاولت أن أكتشف عالم الأطفال. شقاوتهم وحياتهم اليومية- اكتشفت أني أستطيع أن أبتعد عن هاجس الموعظة. وقد حصل هذا التحول الجذري في أعقاب مشاركتي في ورشة عن أدب الأطفال. حيث كان توجه السيدة أولا السويدية التي أعطت الدورة هو أن «الأدب لا يعلمنا إنما يساعدنا أن نفهم». وهذه المقولة غيرت توجهي الذي كان يعتمد على التوجه الذي تربيت عليه وهو أن أدب الأطفال يجب أن يُعلم. لأن قصص الأطفال لازمت مناهج التعليم.

هذا التحول أثر عليّ في أمرين: أولا- اكتشفت أني بعيد عن الطفل في داخلي. ثانياً - اكتشفت أني بعيد عن عالم الأطفال بشكل عام .فأولادي كبروا وسافروا. وشعرت بأن ما ينقصني حقاً هو التواجد بين الأطفال. أسمعهم. أتفاعل معهم. لكي أرجع إلى طفولتي وأجواء الطفولة بشكل عام .

في إحدى ندوات وقد شاركت اتحاد الكتاب الفلسطينيين واتحاد الكتاب النرويجيين. حدثونا عن أحد الكتاب النرويجيين المشهورين. وكيف أن لا يوجد عنده أطفال. وعندما سألوه: «كيف تكتب للأطفال وأنت بعيد عن عالمهم؟» أجاب: «أنا كنت طفلاً».

أنا لا أتذكر طفولتي بالتحديد. عشت طفولتي مشرداً. تركت حيفا مع أهلي عام 1948. كان عمري 5 سنوات. أتذكر صوت السفن والبحر. من حيفا رحلنا إلى جنين.أصل العائلة من هناك. أبي كان يعمل في حيفا لمدة 15 عاما. من جنين رحلنا إلى صيدا وبعدها رجعنا إلى جنين ومنها إلى بيروت وبعدها إلى ليبيا في بلدة أسمها «الزاوية الغربية» مكثنا هناك 5 سنوات. طفولتي في حيفا أذكرها كثيراً.لا أذكر كثيراً علاقاتي بأخوتي. ولكن أذكر حكايات أمي. كانت تحكي لي الحكايات الشعبية الفلسطينية-أذكر منها حكاية «الفار والفارة». وأذكر الجملة التي كانت ترددها «قول للفار أبن الفار أبن الجرادين الكبار أنو ست النسا وقعت في جورة الفسا». كانت أمي تطلب مني مساعدتها في أعمال المطبخ (أدق البهارات بالهاون) مقابل حكاياتها.

عندما كتبت «فارس وأمل» أردت أن أكتب عن فارس وبياع الكاز. وكيف أراد فارس مساعدة أمه وشراء الكاز (بياع الكاز زمان كانت له عربة يجرها حصان أو بغل. وكان يدور على البيوت ويبيع الكاز).

قراءة الكتب لأولادي كانت فعالية لجميع أفراد العائلة.

في دورة أدب الأطفال اكتشفت كتاب «أنا لست شقياً» لصفاء عمير. واكتشفت موضوع الشقاوة كما رأيت موضوع الشقاوة في قصة «هل تستطيعين الصفير يا جوانا» وقصة «جنان ذات الجورب الطويل» و «جنان في بيت يا ليت». وهذا ما دفعني إلى كتابة دراسة حول «الشقاوة في أدب الأطفال».

أتابع قراءة قصص الأطفال وألخص قراءاتي في دفتر خاص.

■ هذه سلسلة من اللقاءات عقدها فرع ايبي في فلسطينPBBY في مركز موارد ادب الاطفال في مؤسسة تامر

كاتبة برازيلية تقود حربا مبتكرة لإنقاذ «الفانتازيا» في بغداد ماذا لو عثر بوش على مصباح علاء الدين؟

بيت لحم: أسامة العيسة

البرازيلية ليوسيانا سافاجيت تؤمن بأن للكلمات فعل السحر. وهي في جولتها التي قادتها إلى عمّان وفلسطين، بعد أن عزّ الذهاب إلى بغداد، تعمل وكأنها في مهمة إنقاذية من نوع خاص لم يسبقها إليها أحد. ولتحقيق أهدافها فإن سافاجيت لها أدواتها الخاصة وأساليبها التي تستحق أن تستكشف...

ولدت الكاتبة البرازيلية ليوسيانا سافاجيت في ريو دي جانيرو، في البرازيل، ولها صيت عالمي في عالم الكتابة للأطفال. ترجمت أعمالها إلى عدة لغات، وتقدم برامج حوارية في التلفزيون البرازيلي. كما انها تعمل مع الأطفال المشردين في البرازيل، حيث الفقر والبؤس جزء من الحياة اليومية.

في عام 1979، انتخبت سافاجيت شخصية العام، في يوم الطفل العالمي، وحازت العديد من الجوائز، أهمها جائزة برلمان أميركا اللاتينية، عن أحسن فيلم وثائقي عام 1997، وجائزة دائرة البيئة البرازيلية، عن أحسن برنامج تلفزيوني برازيلي عام 2001، وصدر لها مؤخرا كتابها الأول الموجه للمراهقين والبالغين بعنوان «بغداد». وهو رواية تجمع بين الواقع والفانتازيا.

وبمناسبة صدور كتابها هذا جاءت إلى عمان للترويج له، ولم تذهب إلى بغداد بسبب الظروف الأمنية، ولكن ما ان وصلت إلى عمّان حتى ضربت ثلاثة تفجيرات العاصمة الأردنية، فلبت دعوة شخصية لزيارة الأراضي الفلسطينية، كانت تتحمس لها، لتعاطفها الحميم مع نضال الشعب الفلسطيني، وتحذر منها بسبب الأوضاع الأمنية. وبعد وصولها، عقدت سافاجيت لقاء مع مجموعة صغيرة من الكتاب الفلسطينيين في الكاردنيال هاوس، وهو مركز ثقافي في مدينة بيت لحم.

يا بغداد

- قالت سافاجيت، خلال اللقاء، ان كتابها عن بغداد هو الان طفلها المدلل، وهو وان كتب للبالغين، الا انه موجه لجميع الأعمار. وأشارت إلى أنها أحبت الحكايات العربية، خصوصا كتاب «ألف ليلة وليلة»، الذي تأثرت به إلى حد كبير.

وقالت «ان شخصيات هذا الكتاب خرجت من بغداد، المكان الذي شهد الحضارة، وعندما بدأت طبول الحرب تدق، كان الرأي العام في أميركا اللاتينية ضد الحرب، التي ستدمر المدنية في هذا البلد العريق». وأضافت «وبعد الحرب، رأيت ما حدث من سرقة الآثار وعمليات التدمير، التي طالت المتاحف والمكتبات، وفكرت كيف يمكن أن اكتب شيئا هو بين الخيال والواقع، للتعبير عن موقفي إزاء ما يجري وتضامنا مع الشعب العراقي».

أسست سافاجيت مؤسسة وهمية أسمتها «المؤسسة العالمية من اجل الحفاظ على الخيال والإبداع»، يلتقي أعضاؤها عبر الرسائل الالكترونية، وتقرر الذهاب إلى بغداد لإنقاذ الأحلام والفانتازيا والتاريخ هناك. واستحضرت شخصية علاء الدين، الذي قدمته كرجل غني مول الحملة الجديدة على بغداد، وسانده في ذلك الرحالة سندباد الذي تشجع كثيرا، خصوصا بعد أن علم حجم الخرائط وكتب الرحلات التي دمرت في المكتبات العراقية. وتنجح الحملة وتنقذ 2725 جنية، و480 ملكا، و1927 أميرة غير متزوجة، و1221 أميرة مخطوبة، و500 أميرة متزوجة 260 ملكة، و622 راقصاً وراقصة، و5223 شخصية متنوعة.

من يعثر على الفانوس السحري

- وقالت سافاجيت ان عملية الإنقاذ هذه ومؤسسة حماية الأحلام والإبداع، هي مهداة لكل الأطفال الذين يعانون من الحروب، ولا يستطيعون ان يحلموا أو أن يستسلموا للخيال، ولا يتمتعون بسرد الحكايات الجميلة. وجالت سافاجيت، مثلما تفعل دائما في المدارس البرازيلية، وقرأت من كتابها الجديد الذي تقول إنه لاقى إقبالا كبيرا، ووجهت لها أسئلة كثيرة، أطرفها كان عن مصباح علاء الدين، الذي تمت، لأسباب روائية فنية، إضاعته خلال أحداث الرواية، والسؤال طرحه احد الأطفال: ماذا لو عثر جورج بوش على مصباح علاء الدين؟ ماذا سيفعل به؟

ردت سافاجيت، بأنها كتبت ملاحظة في نهاية كتابها حول هذا المصباح، ووضعت عنوانا الكترونيا ليكتب لها القراء عنه إذا وجدوه، والعنوان أيضا هو خط ساخن للتواصل مع القراء، وتصلها، كما تقول، رسائل عديدة من بينها رسائل من طالبات يستنجدن بها لإنقاذ مكتبات مدارسهن، لأنهن يعرفن مقدار اهتمامها بالكتب.

ولكن عندما قررت سافاجيت الحضور إلى فلسطين، نصحتها ابنة زوجها بان لا تأخذ معها نسخا كثيرة من كتبها، لان الاحتلال الإسرائيلي، مثل أي احتلال يخاف من الكتب ومن الكلمة التي تؤمن سافاجيت بقوتها وقدرتها على هزمة القوى العاتية. وقالت لها ابنة زوجها عندما يجدونك تحملين كتبا سيشكون بك، لأنهم يعتبرون الكتب معادلا للمتفجرات، وسيسألون عن هويتك ولماذا أتيتِ؟ ولن يصدقوا بأنك ذاهبة فقط للسياحة.

ولهذا لم تحضر سافاجيت معها سوى ثلاثة من كتبها، تود ان تقرا منها للأطفال الفلسطينيين، بالإضافة إلى كتابها عن بغداد. وعن ذلك قالت «أنا أؤمن بأننا بالكتب والكلمات نملك القوة، ويجب علينا أن نكون على يقين بان أهم نضال هو النضال بالكلمات والكتب».

زهرة وشمس وعصافير

- بالإضافة إلى كتابها عن بغداد، تحدثت سافاجيت عن ثلاثة كتب أخرى لها. هناك كتاب عنوانه «زهرة بدون اسم»، وهو عن زهرة نسوا أهلها أن يسموها. وهو كتابها الأول الذي كتبته، ولكنه تأخر في النشر عشرة أعوام، بسبب رفض الناشرين له بحجة أن الأطفال لن يستطيعوا فهم حواراته. وهو ما لم تقتنع به سافاجيت، التي تثق بقدرة الأطفال على الوعي والفهم.

وفي القصة تذهب الزهرة التي بدون اسم كل يوم للبرية، وهناك تلتقي بعصفور يأتي صباحا ويحدثها. وفي احد الأيام يراها حزينة، ويسألها لماذا هي حزينة، فتجيبه بان لديها مشاعر لا تستطيع تحديدها تجعلها تشعر بضيق، وتنزل دمعة لها ويجري حوار بين الدمعة والعصفور والأزهار، وهو الحوار الذي خشي الناشرون منه، فلم يطبعوا الكتاب، ولكن عندما صدر للمرة الأولى عام 1982، لاقى انتشارا، وصدرت منه ست طبعات.

وعرضت أيضا لأشهر كتبها ويحمل عنوان «لا أحب ولا أريد»، الذي صدرت منه عشر طبعات وترجم لعدة لغات. أما كتابها الثالث فهو عن قصة حب فتى هندي مع فتاة هندية، تواجه بمصاعب تقليدية، وبرفض والد الفتى لهذا الحب، يتدخل طبيب ساحر، ويحول الفتى إلى طير، والفتاة إلى شمس، وكل يوم أصبح الناس يشاهدون كيف تتحلق العصافير حول قرص الشمس وتقترب منه بحب من دون أن تحترق.

قوة الكلمات

- عمل سافاجيت ونشاطها مركز في ريو دي جانيرو، خصوصا مع من يطلق عليهم أطفال الشوارع. وعن هذا المجتمع تقول «هو مزيج من مجتمعات وثقافات مختلفة، ويمكن أن تجد الأغنياء والفقراء يعيشون معا في نفس الأحياء، ولكنهم يعانون من تجار المخدرات، ومن العوامل ذاتها التي أفرزت هذه التشرد الطفولي».

وتتلقى سافاجيت، كما تقول، تهديدات من منظمات ترى في عملها مع أطفال الشوارع خطرا عليها، وتقول ان زميلا لها قتل على أيدي هذه العصابات.

وتحدثت سافاجيت عن حرب مسكوت عنها تجري في شوارع ريو دي جانيرو، وذكرت إحصائية صادمة، وهي انه خلال عامي 1998 ـ 2000 قتل نحو 100 ألف، أي ما يعادل أو يزيد عن ضحايا الحرب التي شنت على العراق.

وتؤمن سافاجيت، بشكل غريب بأنها بروايتها القصص والحكايات تستطيع إحداث التغيير المطلوب، وروت قصصاً عن أشخاص كان لها دور في تغيير مجرى حياتهم، ومن بينهم شخص اسمه فابريسيو، كتب لها مؤخرا مذكرا بأنه التقى بها عام 1995، كأحد أطفال الشوارع، الذين يطلق على الواحد منهم صفة (جندي) وكان يحلم، مثل كل البرازيليين بان يصبح لاعب كرة قدم، ولكن بعد أن استمع منها إلى حكاية من حكاياتها، تغيرت حياته، حتى أصبح عضوا ناشطا وصالحا في المجتمع. وكتب لها هذا «الجندي» السابق يقول: «فابريسيو الجديد شخص آخر مختلف عن القديم... أنت التي فعلت التحول الأول والأساسي في حياتي، حتى أصبحت صحافيا في صحيفة البلوبو. صحيح أنني لم أصبح لاعبا، لكنني أصبحت رجلا ناجحا».

وقالت سافاجيت «أنا أؤمن بقوة الكلمة وسأبقى أؤمن بها، وسأستمر في رواية الحكايات، لكل من يريد أن يستمع إليها، حتى أصبح عجوزا أتحدث بصعوبة».

• عن جريدة الشرق الاوسط
30 تشرين الثاني 2005

تمت هذه المحاضرة في بيت لحم في مركز " الكاردينال هاوس"
ضمن سلسلة محاضرات فرع ايبي - فلسطين

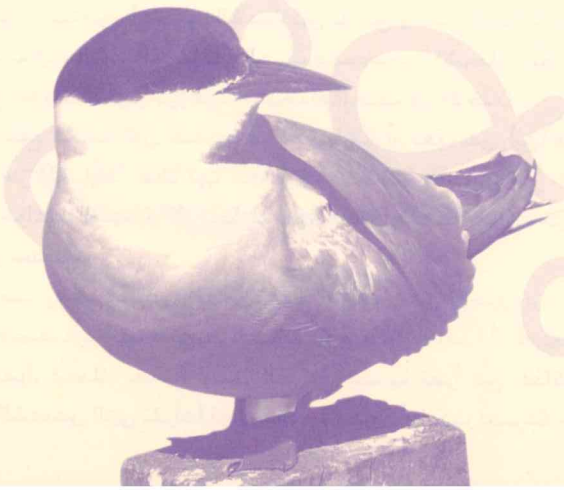

لقاء مع الكاتبة روز شوملي

«كيف أكتب مع الأطفال»

تبدأ القصة من الأطفال من واقعهم، من تجربتهم الشخصية، من مشكلاتهم اليومية ومعاناتهم في مواقف معينة، من أحاسيسهم تجاه هذه المواقف. كلٌ يرصد أحداثاً تؤرقه. تتكشف الأحداث عن خيط يربطها. مع الأحداث تتضح الشخصيات. يصبح الطفل هو الراوي. ويبدأ برواية الحكاية. أسجّل أنا الحكاية. أتدخل بالسؤال، تكبر الحكاية، وتترابط الأحداث. أسأل عن مشاعرهم في تلك اللحظات. فتنفخ الروح في الكلمات. التعبير عن المشاعر كان الأصعب. ولأنهم أبطال قصصهم، يريدون أن تأخذ القصص نهاياتها السعيدة قبل أن تنضج. أحياناً، نترك القصة قبل خط النهاية كي تختمر. كنت أرى القلق في عيونهم أثناء خلق الحكاية. نهاية القصة تنهي هذا القلق، لأنّها تحمل معها حل المشكلة التي طالما أرّقتهم.

كل قصة ننجزها تقرأ للجميع. يضحكون معاً. يسألون عن معنى كلمة ما. يضيفون شيئاً للأحداث كي تصبح القصة مقنعة. أحياناً، تتطلب القصة أكثر من لقاء. أحياناً تأتي النهاية باهتة. نترك القصة يومين ثم نعيد قراءتها. نفكر في حلول مناسبة. تصبح القصة لعبة يشارك فيها الجميع.

في قصة رهف، لا شجار بعد اليوم، تركنا النهاية معلقة. قرأنا القصة. ووضعناها بين يدي الأطفال كي يفكروا فيها. حلول مختلفة، ومناقشة الحلول. حتى جاءت النهاية التي أقفلت القصة. رهف، الطفلة ذات الأعوام السبعة، تخجل أن تُسمعك صوتها، وتتجنب أن تنظر في العينين حين تخاطبك. لا تستطيع المواجهة، خاصة حينما يتعلق الأمر بأولاد الحارة من الذكور. تكبت مشاعرها في العادة. لكن في هذه القصة، تصبح قائدة لشلة البنات، تعبّر عن غضبها، وعن إحساسها بالقهر. تتغلغل القصة في كيان رهف، فلا يعود هناك فصل بين أحداث القصة ومجريات الواقع. ومع انتهاء القصة تجد رهف الحل لمشكلتها.

رهف تستعير قصة هل أنت جبان يا برهان كي تعطيها لنديم، الذي يضايقها باستمرار. أعطيها القصة دون تعليق. ولكني أدرك تماماً أن رهف تريد إيصال رسالة- ليس بالعنف وحده يحيى الإنسان. ويصبح الصراع الوحيد الذي يجوز فيه استخدام العنف هو الاحتلال.

رهف تبتلع الكتب الآن، تتحدث عن حقها في أن تعبّر عن رأيها وعن حقها في المساواة. رهف لها حضور بين الأطفال الآخرين. هي التي تنسق مواعيد لقاءاتنا. الآن تنظرك في العينين وتتكلم بصوت تحرص على أن تسمعه.

رغد، أخت رهف الصغرى ذات الأعوام الأربعة، هي الأخرى تريد أن تكتب قصة. غير أنها لا تعرف الكتابة بعد. تحاول جاهدة أن تقنعني بأنها تقرأ. تمسك بقصة وتبدأ القراءة. لكنها تقرأ من الذاكرة. تحفظ القصص التي تقرأها لها رهف. رغد تريد أن تكبر بسرعة كي تصبح مثل رهف. تغار من الذين تحبهم، ولذلك هي في مدّ وجزر مع رهف، ومع أصدقائها الآخرين. تهرب معي من الحصار إلى الطبيعة متجاوزين منع التجول. ترافقنا بيسان، طفلة في مثل سنها تسكن الحارة المجاورة. تنظر إليهما فتظن أنهما توأمان. رغد وبيسان تتمايلان مثل طيور النورس التي تحلق فوقهما. تلتحمان مع الصخور والأشجار كأنهما جزء منها. تقلدان بعضهما، وتحاول كل منهما أن تثبت نفسها. تأتي قصة نزهة لتعكس ما حدث في تلك النزهة - طفلتان في مرحلة الطفولة المبكرة، تنسجمان كثنائي في اللعب، تنطلقان في أول يوم تتحرران فيه من قيد الحصار، يحلق خيالهما حيث لا حدود للخيال، حيث هما مركز الكون.

عماد، ابن الثامنة، يهرب من الحصار إلى أيامه الحلوة في قلقيلية، بيت جده، المشهد الذي يسيطر على الذاكرة. جدته تجلس في الحديقة تحيك الصوف، وجده ما زال يعمل رغم كبر سنه. أستطيع أن أرى جده وهو يعمل في محله، وابنة خالته تقود الدراجة وهو يراقبها كي يتعلم قيادة الدراجة. عماد يحاول أن يتجنب الحديث عن تجربته الأولى في ركوب الدراجة، وعن تعثره قبل أن يتمكن من القيادة. أستطيع أن أرى التحول في شخصية عماد من خائف وحذر وخجل في الحديث عن لحظات الفشل إلى استخدام الدعابة للتعبير عن هذه العثرات. أصبح هو الكاتب، وهو الذي يتحكم في سلوك الشخصية. ولذلك تطول تجربة عماد الشاقة في ركوب الدراجة، تتخللها مفارقات مضحكة بطريقة تجعل القصة شيقة. ذلك التحول في شخصية عماد وفي قدرته على الخلق اللغوي، واللعب بالكلمات، يعكس نفسه على أدائه في اللغة العربية. بعد أسبوع واحد فقط من رفع الحصار والتئام المدارس، ترى المعلمة هذا التغير بوضوح. عماد يخشى أن يبتر حلمه وأن لا يتمكن من العودة إلى بيت جده. لذلك ينهي قصته بيت جدي بأمنية أن يتغير الوضع، وأن ينسحب الإسرائيليون كي يزور بيت جدّه في العطلة الصيفية القادمة، ومعه دراجته الجديدة.

داوود لم يتجاوز التاسعة من العمر، لكنه يبدو في الثانية عشرة. لا يُعامَل داوود أبداً حسب عمره بل حسب شكله. لذلك يحمل داوود مسؤوليات تفوق عمره. ويتحدث أحياناً كرجل صغير. داوود يخجل أن يُمسَك به في لحظة خوف. داوود يتحدث بلغة الكبار كأنه لم يعد طفلاً تماماً كما هو متوقع منه. هو الأكبر في البيت، وهو ساعد أبيه الأيمن. لكنه يبكي وحده في الليل. ومخاوف داوود كثيرة. يخاف أن تلد أمه على الحاجز فيفقدها. يخاف أن يُعتقل أبوه مرة أخرى. يخاف أن يحمل الأشياء لأنه قد يكسرها. قال لي أبوه مازحاً: لكثرة ما كسر من أشياء سميناه الكسّار. والأهم من ذلك خوف داوود من الذهاب إلى المدرسة، كونها قريبة من المقاطعة، مما يجعلها هدفاً ممكناً للقصف.

داوود لم يكن قادراً على لملمة نفسه. لا يستطيع أن يركز على شيء محدد. الألعاب التي يحبها عادة من هم في مثل سنه لا تستهويه. والألعاب التي تناسب حجمه لا يستطيع أن يضبط إيقاعه معها. داوود لا يحب القراءة. ويكره أي نشاط يتطلب منه أي جهد ذهني. هو مشتت الأفكار دائما. في أول لقاء حضره داوود، كان وجلاً. أرسلتُه أمه مع كتاب اللغة الإنكليزية التي شكلت أزمة له. تصفحتُ الكتاب. فهمت لماذا لا يحب داوود اللغة. وضعت الكتاب جانباً، ولعبنا لعبة اللغة. تحولت اللغة إلى سلسلة من الألعاب، والرقص والأغنيات. أخذ داوود مكاني وقام بالدور نفسه. قلت: نلتقي غداً في العاشرة. قال داوود: في الثامنة. وصلنا إلى حل وسط، في التاسعة.

داوود يسأل كثيراً، ولا يتوقف عن الأسئلة. والداه يفقدان صبرهما من الأسئلة التي لا تنتهي. أعطيتهما قصة لماذا التي تروي قصة طفلة تسأل لماذا باستمرار ودون توقف حتى أوصلت أباها إلى مرحلة فقد القدرة على التحمل. لكنها استطاعت، من خلال سؤالها العنيد، أن تنقذ منطقتها من العدو الخارجي. في اللقاء الثاني مع داوود، قرأنا قصة لماذا. فرح داوود لأنه شعر انه ليس الوحيد في هذا العالم الذي يحب أن يسأل لماذا. تحدثتُ رهف عن الكتب التي استعارتها. أخذ داوود الكتب نفسها. أخذ أخوه جمال كتابين للقراءة أيضاً. توالت الكتب، وتعددت اللقاءات وأصبح اللقاء يطول. لا أحد يمل. أحياناً حتى العاشرة ليلاً. آخر كتاب قرأه داوود كان كتاب مياو يا ولدي للمؤلفة السويدية أستريد ليندغرين. بعد أن قرأ داوود الفصل الأول، أبدى إعجابه بالكتاب. حدثته عن الكاتبة التي توفيت حديثاً. أخبرته كم يحبها الأطفال في السويد، وفي أوروبا. حدثته عن حديقة القصص التي زرتها في السويد حيث تَعرض بالصوت والصورة بعضاً من مشاهد قصص المؤلفة. تشجع داوود، يريد أن يكتب قصة مثل رهف. لذا، كان عليه أن يأتي في اليوم التالي حاملاً معه أحداثاً أقلقته، ومشاعره حيالها.

كان داوود في الباب قبل الجميع. تماماً في التاسعة. قال أريد أن أكتب عن الحصار. بدأنا تسجيل بعض الأحداث التي ارتبطت في ذاكرته بالحصار- منع التجول، الانقطاع عن المدرسة، مرافقة أبيه إلى السوق أثناء رفع منع التجول، اللعب في الحارة، الخوف! في القصة يُقِرّ داوود دون خجل أنه شعر بالخوف عندما رأى الدبابات. ويتحدث عن مشاهداته عند رفع منع التجول. اقترحت أن أسمي القصة مفردات جديدة، لكن داوود قرر أن يسميها صمود، وهكذا كان.

جمال، أخو داوود ويصغره فعلياً بسنة، لكنه يبدو أصغر منه بأربع سنين على الأقل. تشعر أنّ في داخله غضبا وشعورا بالهوان. يتعرض الأولاد الكبار له، يهينونه، ويفرضون سيطرتهم عليه. جمال قليل الكلام، كأن داوود، كونه الأخ الأكبر، اختطف منه كل الكلام، ولم يترك له مجالاً يعبر فيه عن رأيه. جمال التحم مع الكتاب، وكأن فيه خلاصه. قرأ جمال قصة أخي الكبير. قرأها أكثر من مرة. لم يعد وحيداً بالمشكلة. قرأ أيضاً هل أنت جبان يا برهان فأكسبته قوة. قرأ عشرين قصة في أقل من أسبوع. فاستحق بذلك كتابين جديدين هدية. جاءت قصته سباق الدراجات لتحل مشكلته، وليعيد لنفسه الاعتبار. فبعد أن كان يعاني من اضطهاد أولاد الحارة الكبار، يصبح في القصة منقذاً، ويحقق للأطفال الآخرين الانتصار على الذين يعاملونهم بقسوة.

كان جمال أكثرهم توتراً قبل البدء في كتابة القصة وخلالها. بدا وهو يروي قصته خائفاً متردداً، كأنه يخشى أن يواجه الأولاد الكبار في سياق القصة. تركنا القصة بضعة أيام. كان جمال بحاجة إلى هذا الوقت كي يلملم نفسه. كان حائراً في كيفية الوصول إلى حل. قرأنا القصة لجميع الأطفال. وكالعادة، حين تتعقد الأمور، تأتي الاقتراحات ببدائل. وهكذا، يصل جمال إلى نهاية تسمح له بالانتصار دون أن يلجأ إلى طرق ملتوية. لذلك يساعد جمال خصمه حين يقع عن الدراجة، رغم أن خصمه كان يحاول أن يوقع به. هكذا تنتهي القصة بفوز جمال، دون أن يفقد جانبه الإنساني. كتابة القصة أخرجت التوتر إلى السطح. ومع النهاية، يستعيد جمال احترام الجميع. يصبح أكثر ثقة بنفسه وأكثر اعتزازاً. وإذ يتجاوز جمال خجله، ينطلق في التعبير عن مشاعره. تلاحظ أمه أنه صار أكثر طلاقة، وأكثر سهولة في التعبير عن نفسه. تَعلَّقَ جمال بالغرفة الصغيرة. فيها كل ما يريد من كتب. ولا يترك جمال الغرفة إلا ومعه بضعة كتب.

جمال لا يكتفي بالكتب التي تخاطب عمره، بل ينافس أخاه داوود على الكتب التي يقرأها.

كانوا محاصرين داخل أنفسهم. أخرجتهم الحكاية من هذا الحصار، وأطلقت لخيالهم العنان. أعرف أنهم ينامون دون قلق، وأنهم يحلمون بالقصص التي بدأناها ولم ننته منها بعد. كانوا تحت الحصار، فحملتهم ورشة الحكايات إلى بر الأمان. قصصهم شهادتي.

■ هذه ضمن سلسلة من اللقاءات عقدها فرع ايبي في فلسطينPBBY في مركز موارد ادب الاطفال في مؤسسة تامر

مرحلة ما قبل المدرسة

▪ ارحام الضامن

مرحلة ما قبل المدرسة
أهمية مرحلة ما قبل المدرسة

قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) «لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم». وهو يعني هذا الإعداد المرن ذا الرؤية المستقبلية. الإعداد لعالم جديد يعيش فيه هذا الطفل قادراً على مجابهة المستقبل بكل ما فيه من تحديات.

قد تختلف الاتجاهات نحو ما يدور في هذه المرحلة من عمليات تربوية. ولكن هناك اتفاق عالمي على أنها عظيمة الأثر في تكوين شخصية الطفل في المراحل الدراسية التي تليها فإذا اهتم المجتمع بهذه المرحلة وأولاها العناية اللازمة بأن أرسى فيها دعائم أسس أخلاقية سليمة تدعو إلى جدية العمل والحرص عليه.

يقول «تورو كومون أحد أكبر خبراء اليابان في تعليم الرياضيات للأطفال إن عقل الطفل في الرابعة من عمره يملك 80% من قدرة عقل الإنسان الناضج والطفل في هذا العمر يستوعب كل ما يسمعه أو يتعلمه».

أن العناية المكثفة بالطفل الياباني هي التي تجعل 75% من الشباب اليابانيين يردون بشكل صحيح على أسئلة الرياضيات مقابل 48% من الولايات المتحدة و 36% في فرنسا وتأتي اليابان في المقدمة بالنسبة لعدد البحاثة والمهندسين بين السكان العاملين إذ تبلغ هذه النسبة 7% أي ضعف النسبة في فرنسا.

أن تربية الطفل تعني تربية الشعوب وهذا موضوع واسع يحتاج غلى جهود المختصين في أصول التربية وعلم النفس والصحة والمناهج وعلم الاجتماع والاقتصاد والموسيقى والرياضة وأدب الأطفال والتمثيل والعلوم وكلها.

أما أهم المؤشرات في شخصية هذا الطفل فهي المرأة «المراة التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها» تقف المرأة على رأس القائمين على التربية في مرحلة ما قبل المدرسة وسواء أكانت أما أو أختا أو مشرفة أو معلمة في دور الحضانة ورياض الأطفال فهي على اختلاف مواقعها المسؤولة الأولى عن تربية الطفل وعلى عاتقها يقع العبء الأكبر. وخاصة في ظروف فلسطين الصعبة. وأن تهيئ لهم جواً من الحنان والهدوء والأمان لتعويضهم عما يعايشونه في ظل هذه الظروف من قهر وترويع. عليها أن تساعدهم في تنظيم الوقت وان تكون حازمة في ذلك. فوقت لتقرأ لهم أو يقرؤون ووقت لمشاهدة التلفاز ووقت للعب وآخر للنوم.

عليها أن تحملهم بعض المسؤوليات البينية كل قدر استطاعته.

إن البيت هو مصدر التعلم الأول وقد اثبت أحد البحوث التي أجريت على عينة من الأطفال ما بين(4-7) سنوات في الضفة الغربية وغزة أن 80% منهم كان الأهل مصدر تعلمهم للقضية الفلسطينية في حين أن 17% منهم كان عن طريق الإعلام وما يدور من أحداث وأن 3% فقط كان تعلمهم القضية عن طريق المدرسة .

اصبح لزاماً على المراة وفي كل موقع تختار أن تكون النموذج... الأم النموذج. الأخت النموذج .. التي تربي بسلوكها وأفعالها قبل أن تربي بأقوالها «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» والتغيير يبدأ في هذه المرحلة.

إن الدعوة الأخلاقية التي أشير إليها ما جاءت إلا بعد أن خفتت الأصوات التي تنبعث من داخلنا للسلوك الخلقي القويم. أذن فأن دور المرأة العظيم في تربية النشئ يتطلب منها أن تكون القدوة والنموذج في الجد والصدق والأمانة والتعاون والانتماء وفي طلب المعرفة . وعليها إلا تنفرد في تربية أطفالها بل نشرك زوجها وتطالبه بذلك. وعليها أن توفر جواً من الديمقراطية في البيت بحيث لا يستبد أحد الوالدين أو الأخ الأكبر بمقدرات الصغار . فممارسة الحرية تبدأ بالبيت .

مؤسسات تربية الطفل قبل المدرسة :

ونظرة إلى مؤسسات تربية الطفل نجد ما يأتي:

1. مراكز الرعاية النهارية : ويهتم بأطفال العاملات في ذلك الموقع وهي قليلة عندنا.
2. مراكز صيفية .
3. دور الحضانة ورياض الأطفال وعليها تقع معظم المسؤولية عندنا.
4. تعاونيات أولياء الأمور: (لا تكاد توجد عندنا) وهي دور يفتحها أولياء الأمور في الحي لأطفالهم ويتولى الإشراف عليها متخصصون في تربية الطفل .
5. مدارس اللعب : وتقتصر مهمة المشرفة فيها على ملاحظة الأطفال ورعايتهم وهي غير موجودة عندنا.
6. مؤسسات خاصة بالمعوقين جسمياً والمتخلفين عقلياً وهي لا تكاد تفي بالحاجة عندنا.

ملاحظة: « هناك اتجاه حديث في الولايات المتحدة وهو إلحاق ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس

أهمية مرحلة ما قبل المدرسة
مؤسسات تربية الطفل قبل المدرسة
نظرة إحصائية في واقع تربية الطفل في فلسطين
نظرة في تربية الطفل ودعوة إلى استراتيجية مقترحة.

التعليم العام حتى يكونوا مع غيرهم من الطلاب.

نظرة إحصائية في واقع رياض الأطفال في فلسطين.

تشير البيانات الإحصائية الصادرة عن مركز الإحصاء الفلسطيني للسنة 2002 -2003 إلى أن نسبة إنتساب الأطفال من سن 4 -5 سنوات لرياض الأطفال في فلسطين تبلغ:

26.7 % للذكور والإناث

27.4 % للذكور

26% إناث.

وهذا يعني أن أكثر من 73% من الأطفال في فلسطين لا يذهبون غلى رياض الأطفال مما يؤكد الحاجة إلى إنشاء المزيد من هذه المؤسسات.

كما تشير البيانات الإحصائية أيضاً إلى:

- انخفاض ملحوظ في عدد رياض الأطفال خلال الانتفاضة إذ تم إغلاق 79 روضة في الضفة الغربية كانت تضم 12 ألف طفل/ة بينما تم إغلاق 17 روضة في قطاع غزة كانت تضم 5000 طفل/ة.
- كما تشير البيانات المتوفرة حول رياض الأطفال للعام الدراسي 2003 - 2004 غلى أن هناك فجوة بين المحافظات في توزيع رياض الأطفال ارتباطا بعدد السكان.

توزيع رياض الأطفال في مديريات التربية والتعليم للعام 2003 - 2004

المحافظة	العدد	النسبة
جنين	55	6.1
قباطية	34	3.8
طولكرم	55	6.1
قلقيلية	30	3.5
نابلس	82	9.2
سلفيت	26	2.9
رام الله والبيرة	65	7.3
ضواحي القدس	51	5.7
القدس	10	1.1
أريحا	34	3.8
بيت لحم	66	7.4
شمال الخليل	92	16.3
جنوب الخليل	70	7.8
شمال غزة	47	5.3
غزة	82	9.2
خان يونس	63	7
رفح	33	3.7

وعند البحث في شروط قبول الأطفال في رياض الأطفال تجيب المشرفة بأن الطفل يجب أن يكون في حالة صحية وعقلية جيدة أو طبيعية على الأقل. وهي تعتمد على خبرتها الشخصية في الحكم إذ ليس عندها مقياس علمي لذلك . ولا يخفي ما في ذلك من تجنّ على أطفال يمكن أن يصنفوا ضمن الأصّحاء وهم مرضى أو العكس وكثير من المؤسسات سمحت لأطفال معاقين بدخولها بدافع الشفقة. ولكنها لم تدرب معلمات يقمن بهذه المهمات.

أما الإشراف على هذه الرياضة فهو بتنوع القائمين عليها إذ أن وزارة التربية لا تملك سلطة إلزامية على رياض الأطفال.

ويضاف إلى ما تقدم قلة عدد رياض الأطفال التطبيقية التابعة لكليات المجتمع أو كليات التربية إذ يوجد روضة تطبيقية واحدة تابعة لكلية مجتمع المرأة التابعة لوكالة الغوث في رام الله (الطيرة) وقد انشئت هذه الروضة لهذه الغاية وتتدرب فيها طالبات التخصص في «دور الحضانة ورياض الأطفال».

ولا يفوتني أن أذكر أن القائمين على رياض الأطفال قد قدموا جهداً طيباً مشكوراً. وهو جهد لا يستهان به في مجال إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال وذلك رغم الظروف القاسية وكل ممارسات القهر والقمع والإغلاق. إلا أننا ما زلنا بحاجة إلى الكثير من هذه المؤسسات وبحاجة أكثر إلى تطوير خططها وبرامجها التربوية .

نظرة في تربية الطفل ودعوة إلى استراتيجية مقترحة:

ذكر العلماء حديثاً أنه في السنوات الست الأولى يجب أن يتعلم الطفل كيف يتعلم وأنه يصعب تعلمه ذلك بعد سن السادسة وهذا يدعونا إلى التركيز في مرحلة ما قبل المدرسة على الكيف لا على الكم. على التكوين الأخلاقي على الركائز الأساسية التي لا بد منها لبناء الطفل الفلسطيني الإنسان المنتمي إلى مجتمع واحد غير مشتت. يسعى دائماً إلى التقدم والتحرّر.

كثيراً ما نسمع القائمين على التربية وفي مختلف المراحل يشكون من قلة الانضباط وعدم الالتزام في أداء الواجبات خاصة في ظل الظروف التي نعيشها. فكيف تستطيع رياض الأطفال أن تسهم في تخفيف حدة هذه الظاهرة التي استفحلت في قاعات الدراسة وفي قاعات الامتحان. في البيوت وفي الأحياء والشوارع وبديلاً من أن نلقى التبعة في زمن الظروف التي نعيشها كان يجب أن نلتفت إلى بيوتنا وإلى رياض الأطفال عندنا وهي الجهات المشرفة على تربية طفلنا الفلسطيني فنطالبها بتحمل مسؤولياتها في هذا المجال.

ولما كان دور التربية في مرحلة ما قبل المدرسة فعّالا في تكوين شخصية الطفل في المستقبل كما قلنا فساوجّه بعض الأسئلة للقائمين على رياض الأطفال ليجيبوا بكل أمانة:

أولاً : في مجال التخطيط:

وتشكل هذه الأسئلة استراتيجية مقترحة في مجال تربية الطفل وهي:

1. هل هناك فلسفة تربوية واحدة واضحة للمناهج في رياض الأطفال في الضفة وغزة.
2. هل هناك تعاون في هذا المجال ؟
3. هل هناك لجان متخصصة ضمن لجان التعليم الإلزامي في وزارة التربية تضع هذه الفلسفة التربوية ونشرق على وضع خطط البرامج المناسبة لكل مجّمع سكني أو بيئة محلية؟
4. هل هناك جوائز ترصد لدور الحضانة النموذج ورياض الأطفال النموذج ومعلمة الأطفال النموذج والأم النموذج؟

ثانياً : في مجال تنفيذ البرامج:

1. هل يمكن لروضة الأطفال أن تربي الصغار على عمل الواجب فيصبح عمله جزءاً من تكوينهم الأخلاقي وروتيناً يومياً لا بد من أدائه.

2. هل نجد في خطط روضتنا قائمة رصد للواجبات التي على الطفل أن يؤديها كل يوم.
3. هل يمكن أن يقوم هذا الصغير بتقييم عمله وأدائه اليومي على لوحة خاصة به يتفقدها كل يوم ويقيّم أداءه لمختلف الواجبات المنوطة به .
4. هل فكر القائمون على اتحاد الجمعيات الخيرية ووزارة التربية وكليات المجتمع وكليات التربية أحتى التجار والفنانون في إنشاء ورشات عمل أو مصانع صغيرة تنتج ألعابا تربوية فلسطينية تعكس جو القرية والطابون وتصور الحصاد وقطف الزيتون أيام العونة؟ حيث يتعاون الجميع في قطف زيتون أهل القرية واحداً بعد الآخر. أين شبابنا مبرمجو الكمبيوتر والألعاب التربوية الأصيلة .
5. في مجال الإبداع
هل يترك للأطفال المجال للإبداع؟ الإبداع في اللعب فيختارون ويؤلفون الألعاب التي يلعبونها. تماماً كما يفعلون في البيت أو الحي إذا اجتمعوا .. ثم تشاركهم المشرفة ألعابهم التي يبدعونها؟ لنعد إلى ألعاب القماش التي تعلّم الطفل التصميم والخياطة والحياكة وصنع الأشياء والتفاعل معها.
لتكن قاعة الدرس مسرحاً صغيراً يمثلون فيه القصص التي يسمعونها والأحداث التي يعيشونها والتي يتخيّلون حدوثها في المستقبل. ولتكن مسرحاً للدمى الفلسطينية الأصيلة التي تنتجها ورشات العمل الفلسطينية الملحقة بالروضة أو بكلية التربية.
6. هل يترك للأطفال المجال في الإبداع وحرية التعبير؟ فنكون المتلقيّن ويكونوا الفاعلين وذلك بأن يكوّنوا الفرق الرياضية والفنية ثم يقوموا بدعوتنا لمشاهدة مسرحية بسيطة عن الممارسات المختلفة التي يعيشونها ويعانون منها في ظل الانتفاضة ثم نستمع إليهم إعجاب وصبر؟ ونراهم يتحركون في القاعة أو في الصف بحرية يخططون وينظمون ويعدّون كل شيء بأنفسهم أو بمساعدتنا. فالفرد لا يكون حراً إلا إذا كان مستقلاً.
7. ما هي الخدمات التي تقدمها الروضة من: صحية واجتماعية وبيئية ومكتبية؟
8. ما هي الآيات القرآنية المختارة لهذه المرحلة؟ هل هي الآيات السهلة المفهومة أم هي سور قصار تختار لقصرها دون النظر إلى صعوبة لفظها وفهمها على الأطفال؟
9. ما هي الأناشيد المختارة لهذه الرياض؟ ما مدى إسهامها في :
أ. وضوح الهوية الفلسطينية .
ب. تنمية الثروة اللغوية.
ت. تعزيز ثقة الطفل بنفسه.
ث. تهذيب حسّه الفني والموسيقي.
10. ماذا عن طرق تعليم اللغةالعربية؟
وهنا يجب أن يركزّ الاهتمام في رياض الأطفال على الفنون اللغوية الأربعة وهي الاستماع والتدريب عليه في المواقف المختلفة والحديث والقراءة المصوّرة المناسبة وقليل من الكتابة عن طريق اللعب.

▪ كيف يتعلم الطفل اللغة؟

وهنا يبرز دور المحاكاة ويأتي دور المعلمة التي تتحدث لغة صحيحة وتسرّب الفصيحة إلى الأطفال بيسر وبحدود. وتترك للأطفال حرية التعبير وإبداء الرأي واتخاذ المواقف من كل شيء. وعلى المشرفين على الروضة أن يوفروا الاختبارات التشخيصية لمعرفة الفروق الفردية بين الأطفال في اللفظ وغيره.
أما التلقين فهو آفة يجب الابتعاد عنها. فالطفل يحفظ النشيد لأنه يطربه ولأنه يمس جوانب حياته المختلفة. ويقبل على قراءة القصة المصوّرة لأنها تطل عليه بالرسم المناسب واللون الجميل والموضوع القريب من نفسه.

ثالثاً: معلمة الروضة : وهنا أوجه الأسئلة الآتية:

1. ما كفاءتها المهنية والعلمية؟
2. ما التأهيل الذي حصلت عليه قبل وأثناء الخدمة.
3. ما الراتب الذي تستحقه.
4. كيف تم اختيارها؟ هل فازت بالوظيفة نتيجة اختبار ما فتفوقت على غيرها أم أن العشائرية والفصائلية والفئوية الدينية مثلاً كانت سبباً في اختيارها؟
5. هل هي المرأة النموذج بأخلاقها وسلوكها؟
6. هل تمثل الأم بحنانها ورعايتها؟
7. هل هي قريبة من الأطفال تعيش ظروفهم في مدينتهم أو قريتهم أو مخيمهم؟
8. هل تعرف من علم النفس ما يمكّنها من فهم سلوك الأطفال وحاجاتهم؟
9. ما مدى مشاركتها في تطوير البيئة المحلية؟
10. هل استقطبت الأمهات وحاولت التعاون معهن في تربية الأطفال تربية أخلاقية سليمة؟

هذه الأسئلة وكثير غيرها تبيّن الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه معلمة الروضة إذا أحسن اختيارها.

المراجع:

1. روث م . بيرد: جان بياجيه ترجمة فيولا فارس البيلاوي - الاجلو المصرية 1976.
2. سعد مرسي أحمد وكوثر حسين كوجك - تربية الطفل قبل المدرسة - عمان 1983.
3. د. خولة الشخشير - التعرف على مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية وطريقة تعلمها - جامعة بير زيت 1989م.
4. سيد محمد محمد غنيم : النمو العقلي عند الطفل في نظرية بياجيه - عين شمس 1983.
5. هدى محمد قناوي : الطفل تنشئته وحاجاته. مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة 1983.
6. محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الاسلام - مركز البحوث - جامعة قطر 1983.
7. البيدر : ملحق شهري يصدر عن - برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت العدد 44 - آذار - 2004.
8. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني - كتاب فلسطين الإحصائي تشرين ثاني 2003
9. بيانات مركز الإحصاء الفلسطيني 2004.

المراجع الأجنبية:

1. Erikson, Erik H: Three Theories of Child Development, Harper & Row Publishers, New York 1969.
2. Pre School Education in the West Bank, Early Childhood Resource Center, Jerusalem.

▪ ارحام الضامن
خبيرة في ادب الاطفال ورئيس الهيئة الادارية لمؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

ماما/بابا إحكي لي قصة
العمل مع الأهل والأطفال /تجربة ذاتية

▪ دنيس أسعد

«ماما/بابا احكي لي قصة» جملة يكرّرها الأطفال كثيراً، خاصة أولئك الذين انكشفوا لمتعة سماع الأشعار والقصص منذ الأشهر الأولى لحياتهم. وكثيرون هم الأهل الذين «يشتكون» من كون أطفالهم لا يملّون سماع القصة تلو الأخرى. وجوابي دائماً للأهل هو: «إلى جانب المتعة في الأستماع الى القصة، هناك متعة الجلوس مع الأم/الأب، في جلسة حميمية يفتقدها الأطفال في عصر السرعة والضغط والتنافس. أطفالنا يريدوننا معهم أكثر وأكثر، والقصة هي «الحجة» لكي نبقى الى جانبهم أكثر مدة ممكنة قبل أن نعود الى دوامة أعمالنا وأشغالنا».

ساعة حكاية /قراءة مطالعة قصة هي أحدى الوسائل الرائعة لتطوير مهارات الاتصال بيننا وبين أطفالنا.

أغلب الأهل لا يملكون الوعي الكافي لأهمية الكتاب /الحكاية في تطوّر الطفل العاطفي النفسي والعقلي، وذلك للأسباب التالية:

- نحن ننتمي لمجتمع غير قارئ في أغلبه!
- أغلب الأهالي لم يستمعوا إلى لقصص على مختلف أنواعها في طفولتهم، لذا فلا حنين عندهم لقصص تربّوا عليها ويريدون لأطفالهم سماعها أيضاً. كما أنهم لا يملكون أدنى معرفة حول أدب الأطفال العربي والعالمي.

لذلك فإنهم عند اختيارهم الكتب يختارونها حسب روعة ألوانها وغلافها المصنوع من الورق المقوى، دون الاهتمام بملاءمة القصة لجيل طفلهم/تهم من حيث المضمون واللغة والرسومات.

- وسائل الإعلام المختلفة المكتوبة والمرئية لا تهتم بموضوع كتب الأطفال، ولا تزوّد الأهل بالمعلومات حول الأصدارات الجديدة.
- مشكلة ازدواجية اللغة تحول دون تعرّض الأطفال للتعامل مع الكتب (اللغة الفصحى) قبل جيل الرابعة، وأحياناً الخامسة والسادسة، وهذا ما يجعل أغلبية الأهل ترى أن تعريف الأطفال بعالم الكتب هو من وظيفة المدرسة. هذا إلى جانب تعصب أغلب اللغويين والتربويين للغة الفصحى، مما يجعلهم يرفضون أي كتاب فيه بضع كلمات بالعامية، مما يزيد الاغتراب بين الأطفال واللغة الفصحى التي لا تعني لهم الكثير.
- في أغلب الأطر التربوية والصحية (كمحطّات العناية بالأم والطفل) الخاصة بالطفولة المبكرة، لا يوجد أيّ توجيه أو أرشاد حول الكتب الملائمة للأطفال في المراحل العمرية المختلفة، كما هو الحال في الدول الغربية المختلفة.
- لا وجود لمكتبات عامة تعنى بأدب الطفولة المبكرة وتخصّص الميزانيات الكافية لذلك.

بعيداً عن شعارات تشجيع القراءة، ومن منطلق إيماني بعدم جدوى الكلام النظري، وبأفضلية التعلّم من خلال الممارسة والتجربة الإيجابية، وجدت أنّ أفضل الطرق للتغلب على بعض المشاكل التي يواجهها الأهل في تعاملهم مع موضوع أدب الأطفال،هي العمل مع الأهل والأطفال من خلال ورشات مشتركة،أعطيتها اسم «قصة / شعر وفعاليات». وهي سلسلة من اللقاءات التي جمعت الأطفال والأهل (غالباً الأمهات) في ورشات لمدة ساعتين، كل ورشة في أماكن مختلفة منها قلنسوة، زيمر، حيفا (عدة أطر)، وفي خارج البلاد.

جمهور الهدف الأساسي في هذه الورشات هم أهل لأطفال من عمر الثالثة حتى عمر السادسة، هذا لا يعني تجاهل الأطفال، فهم جمهور الهدف الرئيسي الذي نبغي الوصول إليه من خلال هذه الورشات.

الأهداف من هذه الورشات :

- أن يتعرّف الأهل على أهمية أدب الأطفال في عملية التواصل بينهم وبين أطفالهم، وهو الهدف الأهم.
- أن يتعرف الأهل على مزايا أدب الأطفال الجيّد بشكل أولي.
- أن يتعلم الأهل ملاءمة النصّ الأدبي من حكاية قصة أو شعر لعمر الطفل/ بشكل أساسي أوّلي.
- أن يتعرّف الأهل على الأصدارات الجديدة والجيدة.
- أن يتعرّف الأهل على أنواع الكتب المختلفة من كتب مصورة
- كتب شعر - حكايات شعبية، إلخ.
- أن يتعرف الأهل على كيفية تقديم الكتاب أو الحكاية للطفل، من خلال مسرح الدّمى، والقراءة والحكي .

شارك في كل فعالية 12عائلة تقريباً، منها عائلات بطفل/ة الواحد ومنها من فيها أكثر، وبالمعدل كان هناك 12 بالغاً و 20 طفلاً. وكل ورشة ضمت فعاليات مختلفة جمعها الموضوع الواحد:

- فعاليات حركية أشتملت على اللعب المشترك الموجّه بالمظلة الملوّنة، وتعريف الأهل والأطفال على وضعيات من رياضة اليوغا، فمثلاً أذا كان الموضوع عن القطط تعلم الأهل والأطفال وضعية « القطة» و «الفأر» و«الكلب».
- حكاية أو قراءة القصة والشعر مع عرض الصور أو بواسطة الدمى.
- حفظ شعر ملائم للقصة.

- ورشة فنية يعد فيها الأهل والأطفال - الدمى على اختلاف أنواعها - الكتب المصورة- الروزنامة الخاصة، وأحياناً ورشة تحضير مأكولات.
- عرض كتب متنوعة حول الموضوع، كتب معلومات،كتب تعني بالفنون،إلخ.

في نهاية كل ورشة يخرج الأطفال والأهل بمنتوج فنّي له علاقة بموضوع الورشة، كما يحصلون على النصوص التي عملنا عليها في كل لقاء، والتي قام الأهل بحفظها في ملفات خاصة، كما قام بعضهم بإعطائها للمربية في الأطار التعليمي لأطفالهم، لكي يستفيد منها باقي الأطفال. وهذا أعطى الأهل نوعا من الثقة بأهمية دورهم في تربية أطفالهم.

في كل سلسلة ورشات كانت هناك ورشة في أحضان الطبيعة، غالباً ما كانت الورشة الأخيرة للمجموعة، وقد كنت أختار موضوع اللقاء ليلائم المنطقة الطبيعية التي أخترتها للورشة (شاطىء بحر، غابة، وادي، إلخ).

تفاوت الأعمار بين الأطفال لم يكن عائقاً لسير الفعاليات المختلفة، التي اخترتها لتلائم جميع الأطفال. بالطبع كان هناك تفاوت في الإنجازات المختلفة، فهناك من حفظ الشعر بسرعة، وهناك من أبدع في الأعمال الفنية، وهناك من أتقن وضعيات اليوغا، والجميع استمع واستمتع بالقصص والحكايات والأشعار.

في جميع الورشات كانت الأجواء إيجابية مفعمة بالحيوية، وكان الجميع يشارك ويعمل فيها بمتعة وحب استطلاع.

لم أواجه أية ظاهرة من ظواهر العنف المألوفة جداً بين الأطفال في هذا الجيل. كما كان هناك انسجام تام وتوزيع مهام بين الأطفال في الأعمار المختلفة. وكان الأطفال يرشدون الأمهات في كثير من الأحيان، وخاصة عند حفظ الشعر وإلقائه أمام باقي أفراد المجموعة.

كان المجال دائماً مفتوحا أمام الأهل والأطفال لطرح الأسئلة، كما أعتاد الأهل والأطفال إجضار كتب يملكونها وعرضها على باقي أفراد المجموعة.

من تجربتي في هذه الورشات تأكدت كم هي الحاجة ماسّة عند الأهل لمن يرشدهم الى الكتب الملائمة، وإلى كيفية تعاملهم مع أطفالهم في هذا المجال.

أغلب الأهالي كانوا في البداية يتعاملون مع الكتب كمصدر للمعلومات، وكوسيلة لإعطاء أطفالهم فرصة لتطوير لغتهم ليتفوقوا على باقي الأولاد (يشترون لهم الموسوعات فقط)، وكانوا يتجاهلون احتياجات أطفالهم العاطفية، وحاجتهم الماسة لمشاركة الأهل الفعالة لهم في لعبهم ولهوهم.

في نهاية سلسلة الورشات كنت ألمس التغيير الملحوظ لتعامل الأهل مع أطفالهم، كما كان هناك تغيير في تعاملهم مع موضوع أدب الأطفال.

بالطبع هذه الورشات لا تستطيع أن تعطي الحل لجميع المصاعب التي يواجهها الأهل في تعاملهم مع موضوع أدب الأطفال، ولكنّها بمثابة رسم الطريق، وبداية الخطوة الأولى فيه.

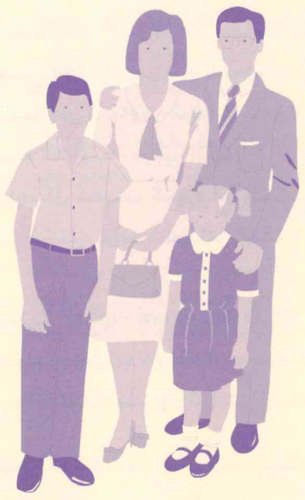

▪ دنيس أسعد
حكواتية مهنية وباحثة في أدب أطفال

نحن محاصرون و الكتب تحرر أفكارنا

المقالة التي كتبها الصحفي كونل اوركهارت في الأسبوع الثالث من نداء جريدة الأوبزرفر
لدعم "المؤسسة العالمية لتوفير الكتب"
"BOOK AID INTERNATIONAL".

قامت مجلة الأوبزرفر البريطانية بتخصيص ندائها السنوي لجمع التبرعات بمناسبة عيد الميلاد لعام 2005 "المؤسسة العالمية لتوفير الكتب" "Book Aid International" وبهذه المناسبة تم نشر سلسلة من المقالات عن الهيئات التي تقوم المؤسسة بدعمها وكان من ضمنها الثلاث مقالات التالية "المؤسسة العالمية لتوفير الكتب"، مؤسسة بريطانية عريقة أسست قبل حوالي اثني وخمسين عاما. وتقوم بإرسال كميات كبيرة من الكتب القيمة إلى دول أفريقية والى فلسطين وتقوم المؤسسة بإرسال المئات من الكتب لمؤسسة تامر لتغني مكتبة الأطفال ومركز الموارد ولتوزع على العديد من المكتبات في المناطق المختلفة .

كان لكتب "Book Aid International" أهمية كبيرة في عملية التعلم والتعليم في أوساط الأطفال الفلسطينيين وطلاب الجامعات وخاصة في ظل ظروف الاحتلال القاسية والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الشعب الفلسطيني وتؤثر على المناحي الحياتية المختلفة وتحديدا على المسيرة التعليمية في المدارس والجامعات .

الأحد 2006/12/11

جريدة الاوبزرفر البريطانية

كانت نادين تطوي ملفها بشكل حذر، ووضعته على الطاولة. أخرجت أربعة كتب و دفتر ملاحظات وكتيبا يبدو كأنه جواز سفر- باسبورت. تقول نادين إن هذا الباسبورت يحوي لائحة بأسماء الكتب التي قرأتها حديثا. كانت نادين تستمتع بحمل الكتب وتقليب صفحاتها بين يديها والتعرف على المحتويات التي تضمها هذه الكتب.

نادين هوارين فتاة في السابعة، من مدينة رام الله. وهي طفلة من ألاف الأطفال الفلسطينيين الذين يحصلون على الكتب والنشاطات المختلفة في مؤسسة تامر. لقد تعلمت نادين أن تستعمل الكتب لتطلق لمخيلتها عنان التخيل. و لتستطيع أن تمثل المشاهد و الأحداث التي تحويها هذه الكتب.

تأسست مؤسسة تامر عام 1989 خلال فترة الانتفاضة الأولى. عندما احتاج الأطفال الفلسطينيون الوسائل المختلفة للحصول على التعليم، بالرغم من صعوبات الحياة اليومية من إغلاق شامل و منع للتجول. فالجيش الإسرائيلي الذي فوجئ بالمقاومة الفلسطينية، قام بارتكاب مجازر وحشية، وذلك لفرض نفوذه وسيطرته. أدى ذلك إلى كسر شوكة المقاومين من رماة الحجارة الفلسطينيين وإغلاق المناطق الفلسطينية.

تقول جهان الحلو، وهي مديرة مؤسسة تامر: «حاولت المؤسسات المحلية والمجتمع المدني التعويض عن التأخير الذي سببه الإغلاق . وذلك لضمان حصول الجيل القادم على التعليم، كي لا ينشأ كجيل أمّي وغير متعلم». و تؤكد جهان : «لقد حاولنا اسلوب التعلم غير الرسمي والنشط بالمقارنة مع أسلوب المدارس التقليدي، وأن نشجع أسلوب الحصول على المعلومات عن طريق القراءة و الكتابة والدراما و المسرح».

تأتي كلمة تامر باللغة العربية من ثمرة التمر، وهي فاكهة شجرة النخيل التي تعدّ مصدر غذاء رئيسي في الصحراء القاحلة. إن جزءا من عمل مؤسسة تامر هو توزيع الكتب على 73 مكتبة في الضفة الغربية و قطاع غزة. وتشمل هذه الكتب الآلاف من الكتب الإنجليزية التي يتمّ التبرع بها من قبل «المؤسسة العالمية لتوفير كتب» "Book Aid International"

تقوم مؤسسة تامر أيضا بترجمة الكتب من الإنجليزية إلى العربية ونشر الكتب المصورة للأطفال في المؤسسة. وبالإضافة إلى نشاطات إبداعية، تشجع مؤسسة تامر الأطفال على تكوين مجموعات قراءة خاصة بهم.

إذا مررتم على المكتبة في رام الله فستجدون طفلا صغيرا يجلس بهدوء و هو يقرأ. و في منطقة أخرى تجلس خمس فتيات و صبي يناقشون القطعة الأدبية التي أبدعها الكاتب جبران خليل جبران. وقد قرروا ما يريدون قراءته وموعد اللقاء القادم، ذلك لان مؤسسة تامر توفر المكان للقاء والكتب للقراءة أيضا.

قامت باسمة تكروري التي وصلت الرابعة والعشرين من عمرها بأول زيارة لمؤسسة تامر قبل عشرة أعوام، هي الآن تعمل كمدربة بأجر مدفوع. بالنسبة إليها كانت مجموعات القراءة في مؤسسة تامر مصدر وحي كبير، و تقول: «كنا نقرأ كل الكتب الموجودة ثم نقوم بنقاشها، فنستطيع بذلك أن تخبر الناس الذين مروا بتجربتنا نفسها، وذلك لأنهم كانوا متميزين وهم الذين برزوا من بين الحشود».

تحاول باسمة نقل هذه الحماسة للأجيال الحالية من الأطفال الذين فقدوا جزءا من عائلاتهم نتيجة للاحتلال أو السجن، فهي تقوم بتعليم الكتابة الابداعية والدراما في رام الله والقرى المحيطة منذ أربع سنوات.

والكثير من الأطفال في تلك الحصص لديهم أب مسجون، وهناك تناقض بين حضور هذه الحصص أو زيارات السجن، وذلك يسبب لهم الحزن أنها مأساة كبيرة.

وباسمة تقوم على مساعدتهم لإدراك حقيقة أنه سيتم إطلاق سراح آبائهم في النهاية، وأنه شيء طبيعي أن يركزوا على أنفسهم في هذه الفترة. الآن أصبح العديد منهم يملك القدرة على كتابة الرسائل لأبائهم في السجن. تؤكد باسمة: «هناك عديد من الصعوبات التعليمية في الضفة الغربية، فبعض الفتيات ينحدرن من عائلات محافظة ولا يلاقين التشجيع للتعبير عن عواطفهن.

أما بالنسبة للأطفال الآخرين فإنهم يعانون الصدمة من العنف والاعتقالات المتكررة ويجدون صعوبة في التعلم.

تؤكد جهان الحلو أن ورشات العمل في مؤسسة تامر مناسبة لتخليص الأطفال من الضغوطات وتوفير جو تعليمي مناسب، وأن التخلص من هذه الضغوطات يساعدهم في التواصل أكثر مع حقائق حياتهم اليومية ويأخذهم إلى عالم مليء بالخيال والثقافة.

وتؤكد باسمة أيضا «أن جوهر تعليمها يكمن حول جعل الأطفال يدركون واقع حياتهم، وليس جعل هؤلاء الأطفال جهلة بما يدور من حولهم. عندما يرى الأطفال الأخبار على التلفاز تؤكد على أن الوضع سيئ، وعندما يرون الجنود والحواجز العسكرية التي تؤكد أن الوضع أسوأ، فان آخر ما يحتاجونه هو أن يقول لهم المدرسون ذلك أيضا.

نحن نحاول أن نعطيهم طرقا مختلفة للنظر إلى الأمور، فمثلا عندما تنظر خارج الشباك تجد جنود الاحتلال، ولكنك ستجد أيضا شجرا وتلالا، فإذا ركزت على الجنود فستفكر برمي الحجارة وهو عمل لم يقم بإحداث التغيير للأفضل، ولكن إذا ركزت على الشجرة فذلك قد يؤدي إلى تفكيرك بزراعة شجرة أخرى.

يقول نورس كرزم وهو فتى في الثالثة عشرة من عمره، إن الأشياء التي تعلمها قد أعطته منظورا مختلفا عن الحياة في الضفة الغربية. ويؤكد أيضا «أن القراءة تعطيك منظورا جديدا حول الأشياء التي تراها في حياتك يوميا، وهي تساعدك على الفهم أكثر. لقد لاحظت عندما بدأ الإسرائيليون ببناء الجدار أنهم يستطيعون سجن أجسادنا، أما بالنسبة لعقولنا فهي تبقى حرة».

أحبّ قراءة الروايات والأشعار والقصص البوليسية باللغتين العربية والإنجليزية، أما بالنسبة لكتابي المفضلين فهم حنا مينا وغسان كنفاني وأجاثا كريستي.

إن مؤسسة تامر تأمل في أن تستمر بلعب دور رئيسي في المجتمع الفلسطيني. وتضيف جهان الحلو: «نحن نملك وسائل محدودة، ولكننا نستطيع مساعدة الأطفال على القراءة والتفكير الأفضل. وبالنسبة لنا فان الكتب من الوسائل الرئيسية للتحرّر».

ترجمة:نسرين عبدالله

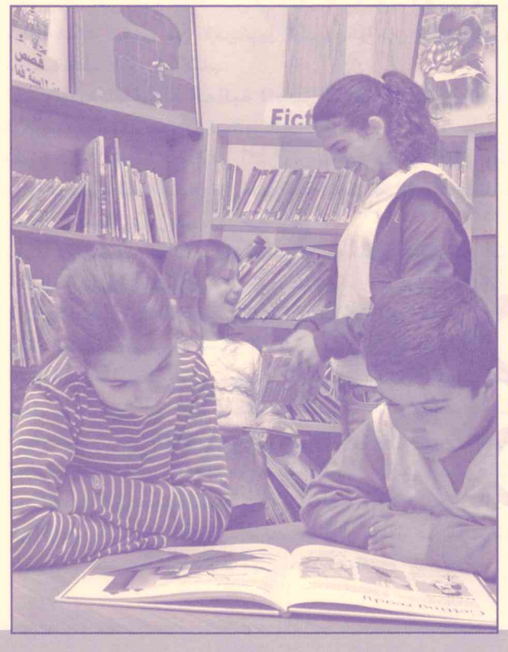

لا يوجد أمل دون التعليم
ولا يوجد تعليم دون الكتب

يستطيع قراء جريدتنا ان يطوروا في حياة ملايين الناس، وان يغيروا فيها، وذلك عن طريق مساعدتهم في شراء الكتب، يبدو ذلك كعمل بسيط، ولكنه غاية في الاهمية، لذلك خصص نداء عيد الميلاد لهذه الغاية يفتتح ديفيد سميث هذا النداء

يوم الأحد.
2005/11/27
جريدة الاوبزرفر البريطانية

يتجمع الأطفال فرحين لاستلام الكتب في زمبابوي وكذلك تصل الكتب على الجمال الى مناطق نائية في كينيا. كان مستحيلا شراؤها بطريقة شرعية في سيراليون. قاموا بحل المشاكل. وساعدوا الناس على بدء عملهم الخاص ومهنتهم المستقلة. وخلقوا أحلامهم وأشعلوا مخيلتهم وغيروا حياة الآخرين. لم تكن هذه الكتب على هذا القدر الكبير من الأهمية في بريطانيا. لكن 113 مليون طفل حول العالم لا يمكنهم الحصول عليها .

تعدّ الكتب ضرورة لا مجرد ترف زائد. لقد فتحوا عالما جديدا وأوجدوا الفرص. إن التعليم الحديث يكاد يكون مستحيلا من دونها. وفي كثير من الصفوف الإفريقية فإن كتابا واحدا يوزع بين 6 أو اثني عشر أو حتى 100 طالب. في الوقت نفسه يسأل الضيوف على البرنامج الذي يبث على راديو BBC عن أي كتاب لا يمكنهم العيش من دونه. بينما هناك الكثير من الإفريقيين الذين ماتوا دون أن يتسنى لهم تقليب صفحة في أي كتاب.

لقد وجدت (المؤسسة العالمية لتوفير الكتب) ان الكتب غاية في الأهمية. ووسيلة ضرورية لتطور الأمم.

تقوم هذه المؤسسة بتقديم أكثر من نصف مليون كتاب ومجلة دورية لبعض أفقر البلدان كل سنة. خاصة في مناطق أفريقيا. حيث يعيش السكان بأقل من دولار في اليوم.

بعيدا عن ملذات الثقافة. فإن هدف الدعم طويل الأمد هو الحد من الجهالة الفقر والتبعية. إن الاوبزرفر فخورة هذه السنة لجعل «المؤسسة العالمية لتوفير الكتب» موضوع لنداء عيد الميلاد لهذا العام.

يؤكد مايكل موربرجو. الحائز السابق على جائزة الدولة في أدب الأطفال: «أنا اعتقد أن ما تقوم به المؤسسة العالمية لتوفير الكتب عمل مؤثر. حيث أنه أكثر أهمية من الدعم الخاص بالمجاعات. فأنا لا أعرف كيف يمكن إنهاء دائرة الحروب والمجاعات دون تحسين المعرفة و الفهم. يسدّ تقديم الطعام دون الكتب فجوة مؤقتة. ولكن الكتب من المعدات الرئيسية للنجاة. إن أثبات ذلك سيحتاج إلى أجيال. لكن من الأفضل البدء من الآن. لأننا لا نستطيع أن نعيش في عالم لا يوفر طموحات شعبه فكريا و جسديا و مجتمعيا».

أكدت منظمة اليونيسيف أن قرابة البليون إنسان في القرن الحادي والعشرين غير قادرين على كتابة أسمائهم. هناك 113 مليون طفل. ثلثهم من الفتيات. لا يذهبون إلى المدارس. بينما هناك الكثير من الدول تتابع هدف الأمم المتحدة لتنمية التعليم في هذه الألفية. و لكن التقدم خطوتين إلى الأمام قد يؤدي إلى التراجع خطوة إلى الخلف . كما حصل في أوغندا على سبيل المثال. حيث نما معدل الدخول إلى المدارس من 2.5 مليون طالب عام 1997 إلى 7.7 مليون في السنة الحالية. فقد زادت المعدلات. ولكن النوعية بقيت على حالها. فالكتب مشتركة بين العديد من الطلاب. ومن غير المستغرب أن يكلف الكتاب الواحد دخل العائلة الشهري في بعض الدول.

قال ماسيالتي سيمندا رئيس خدمات المكتبين في زامبيا لخدمات المكتبات. وهو شريك «المؤسسة العالمية لتوفير الكتب»: «معظم الناس في زامبيا لا يمكنهم الحصول على الكتب. وهناك اصطلاحات خاطئة تفترض إن السكان في المناطق المدنية يمكنهم شراء الكتب. لكن تخيلوا عائلة لا تستطيع تحمل تكاليف 3 وجبات يومية. فكيف تستطيع شراء الكتب؟ كان معدل الأمية يصل إلى 80% . ولكن الوضع يزداد سوءا. تصل النسبة إلى 55-60%. وذلك بسب المصادر المحدودة للمدارس».

لقد أعطته المؤسسة العالمية لتوفير الكتب بعض الأمل. وهو يضرب مثلا على أهمية ما يمكن أن يتحقق عبر الأعمال الخيرية بالمثال التالي: «كان هناك حارس أمن لم يبل جيدا في المدرسة الثانوية. وكان أصدقاؤه يتهكمون عليه. لكنه قرر استخدام الكتب المقدمة من المؤسسة ودروس المستوى. وبعد ذلك حصل على الدبلوم في دراسة المكتبات. وهو الآن يريد أن يكمل دراسته العليا. إن هذا مثال رائع على الإنجازات التي يمكن حصولها بتوفير الكتب».

وجدت أيلين ناميلا مديرة المكتبة وخدمات المعلومات في مكتبة ناميبيا أسبابا للتفاؤل: «بالنسبة لـ 90% من السكان. فان ثقافة الكتابة والقراءة ليست موجودة. وثقافة المطالبة بالحصول على المعلومات ليست موجودة أيضا. ففي العادة نكون قادرين على توفير 30 كتابا للمدرسة الواحدة سنويا. لكننا الآن. مع وجود هده المؤسسة. نستطيع توفير 300 كتاب أو أكثر لكل مدرسة سنويا. فهذه الكتب التي يتم توفيرها عبر هده المعونة يتم التبرع بها للمدارس فورا. ولا يتم وضعها على الرفوف ليتراكم عليها الغبار. فأنتم تستطيعون أن تروا عبر الإرهاق والدموع أن هده الكتب تستعمل بشكل مستمر».

إن التبرع بمبلغ 1.50جنيه هو ما يلزم لإرسال كتاب واحد إلى أفقر بلدان العالم. لكن هذه المؤسسة التي وجدت عام 1954 بحاجة إلى دعم شعبي أكبر.

يتبرع العديد من الناشرين الرئيسين في بريطانيا بمعظم الكتب التي يوفرونها. وذلك عند الحصول على دعم حكومي. كما هو الوضع الحالي. لكن النقود من الجانب القانوني تضاءلت. شاركت هذه المؤسسة الخيرية في حملة «اجعل الفقر من الماضي» التي أثّرت بشكل واضح. خاصة بمشاركة مؤلفين منهم ألكسندر مكول سميث وبنجامين زفانيا.

هناك صناديق جاهزة للتسليم في مخزن المؤسسة الخيرية الرئيسية في جنوب لندن لكل من نيجيريا و ملاوي وكينيا و أوغندا و زمبابوي وغيرها. تحتوى على كتب من مختلف الأنواع الأدبية مثل «قصص من أفريقيا» و «ماكبث» ومعلومات اولية عن «الأمراض المنتقلة جنسيا» و «شارلوك هولمز» و «المكتبة الحية» و «القانون الإداري» و» القانون الجنائي» و»مرتفعات ويذرينغ» و«بوب البناء» وكذلك قصص «هاري بوتر». تعمل هذه المؤسسة العالمية على توفير الكتب بشكل مكثف. مع خدمات المكتبات في 11 دولة. لضمان وصول الكتب لأكبر عدد من الناس المحتاجين إليها.

تقول جيرتود ملندروا مديرة المكتبة الدولية في أوغندا: «هناك مجمع للمكتبات يبعد 50 كم غرب العاصمة كامبيلا. وهناك ترسل الكتب التي يتم التبرع بها من قبل المؤسسة. لقد ذهبنا إلى زيارة ذلك المكان فوجدنا عددا من القابلات القانونيات يقرأن. ولأنه لا يوجد طبيب لمساعدتهن. فقد وجدن البديل بذلك الدليل العملي للتعلم عن الوضع الصحي. لقد جئن للمشاركة في الكتاب وذلك ليقمن بالتأثير والتغيير في مجتمعهن نحو الأفضل».

تقوم المؤسسة بإدارة ورشات لتدريب مسئولي المكتبات والمعلمين. وكذلك تستثمر المؤسسة في الكتب واللغات المحلية. وتدعم مشروعا لتشجيع القراءة وتطوير ناشرين محليين وبائعي كتب. والتجارة بين الشعوب الأفريقية.

تقول ملندروا: «كانت هناك ورشة لتدريب المعلمين لتشجيع الأطفال على القراءة في شهر نيسان الماضي. قد حققت نتائج رائعة. فقد اكتظت المكتبة بالأطفال الذين جاءوا لاستعمالها».

إن الرسالة التي نريد إيصالها هي أن الكتب تستطيع إنقاذ الحياة. لم تكن هذه الرسالة أكثر وضوحا مما هي الرسالة التي نشرت لمكافحة مرض نقص المناعة المكتسبة. إن أحد أكثر كتب المؤسسة شهرة هو كتاب «دليل مرض الإيدز». يشرح البروفسور كنغو مكومبو من جامعة ناميبيا. الذي يعمل مع المؤسسة في ناميبيا وتنزانيا ما يلي: «تتعلق غالبية العديد من المشاكل الصحية بمشكلة المعلومات. دون المعلومات فإن الناس يؤمنون بالخرافات. هناك كثير من الناس في إفريقيا يعتقدون أن الإيدز ينتقل عن طريق الشعوذة. أو أنه عقاب من الله على الخطايا».

«لا يوجد تطور دون تعليم. ولا يوجد تعليم دون الكتب. لم أسمع عن أية دولة تطوّرت دون تعليم سكانها».

تنظر المؤسسة العالمية لتوفير الكتب وشركاؤها إلى التركيز على الأمل في إفريقيا وليس إلى المجاعة والفقر والحروب. إن نظرة المؤسسة الخيرية على القارة ليست على المأساة والمجاعات بل لتشجيع الأطفال على الذهاب إلى المكتبات و رؤية أيديهم ممتدة إلى الكتب. عطشى لتعليم الذات وتحسينها. يقول ريتشارد كاب الغانيّ الأصل الذي يعمل بشكل مكثف مع المؤسسة إن أمه لم يتسنّ لها الذهاب إلى المدرسة أبدا. ولكنها مع ذلك أصرّت على أن يحصل أطفالها على الكتب التي يحتاجون إليها. وهو يعمل الآن مع البنك الدولي في واشنطن.

ويؤكد كذلك: «منحتني الكتب العالم. لقد ترعرعت في بيت تحصل فيه في عيد ميلادك على الكتاب أو البوظة. وبالنظر إلى الماضي. أستطيع أن أرى وجوه الأطفال. وما يعنى لهم النظر إلى الكتاب. شيء يستطيع أن يقولوا إنه ملك لهم ويستطيعون المشاركة فيه».

تؤكد مديرة المؤسسة سارة هارتي: «ليست روح الدعم والمساعدة بأن تعطي الطفل سمكة جيدة للأكل لمرة واحدة. ولكن بأن تعلم الطفل صيد السمكة بنفسه. نحن نملك هدفا بعيد المدى لبناء قدرات الشعوب. وذلك بجعلهم يدركون قدراتهم الخاصة. وتوفير مصادرهم الذاتية. هذه هي النتيجة النهائية المهمة. وليست مجرد حل مؤقت يزول بسرعة.

أريد أن يتوصل قراء "الاوبزرفر" أن الهدف من الكتب هو أن يتمكنوا من قراءة أي شيء يمثل ويعني لهم الكثير ويوصلهم إلى ما يريدون.

فكّر كيف يمكنك الجلوس مع هدا الجسم الجامد - الكتاب- وقراءته حتى نهايته. فتكتشف أنك شخص آخر. فقد فتحت عينيك على حقائق جديدة. وأصبح فهمك للموضوع مختلفا. أنا أعتقد أن هذه هي القوة العظمى. وأريد أن تتوفر للجميع فرصة للحصول عليها».

ترجمة:نسرين عبدالله

يكتشف أطفال كينيا الصحراوية ان المعرفة تجيئهم على ظهر الجمل

هناك صعوبة كبيرة في توفير الكتب في القرى البعيدة والفقيرة، في الاسبوع الثاني من نداءنا، يبين ديفيد سميث - مراسل من غارسيا- كيفية اعتماد هؤلاء الجائعين للتعلم، على المكتبة المنجولة على اربع سيقان.

يوم الأحد.
2005/12/4
جريدة الاوبزرفر البريطانية

قفزت روكيا ابنة الأربعة عشر ربيعا فرحا عندما نظرت إلى الكتب وهى تفرش أمامها على الأرض. روكيا فتاة يتيمة، تعيش على الشاي والخبز والذرة، وعاشت في بيت مبني من الأغصان والعشب الجاف. أما الكتب فقد أعطتها أملا في الحياة.

قالت بإنجليزية لا تشوبها شائبة: «عندما أترك المدرسة، أريد أن أصبح طبيبة، أريد أن أعالج المرضى، فقد توفى والدي بمرض السل عندما كنت في السادسة من عمري، وانا أمل أن اجعلهم فخورين بي».

يقول الكاتب الإفريقي إدوارد موير في روايته المؤثرة «افتح عينيك واختبر الاستيقاظ»: «بالنسبة لروكيا فأن معرفة القراءة والكتابة من الضروريات لتحقيق طموحها بالإضافة إلى أن القراءة بالنسبة لها متعة أكثر من أي شيء آخر».

تقع مدرستها المتداعية بين أشجار الصنوبر والرمل البنيّ الذي يوجد في مناطق كينيا النائية. تعاني هذه المدرسة من نقص كبير في الكتب. وكل أسبوعين تنتظر روكيا وأصدقاؤها في تلك البرية القاحلة، متوقعين وصول الحمولة غير العادية. يصل الجمل بحمولة 400 كتاب، ليتمكن الأطفال من استعارتها ثم قراءتها والتمتع بها.

تحمل خدمة المكتبة المتنقلة على الجمل أكثر من 7000 كتاب إلى بدو كينيا المنتشرين في إقليم الشمال الشرقي. ذلك لأن الجمل هو الوسيلة الوحيدة لعبور هذه الأرض القاسية. يأتي العديد من هذه الكتب من «المؤسسة العالمية لتوفير الكتب»، وهي المؤسسة الخيرية التي تتبرع بأكثر من نصف مليون كتاب لبعض أفقر بلدان العالم. وهذه السنة تم تمويلها من قبل نداء الاوبزرفر.

وصلنا بعد 5 ساعات سياقة من العاصمة ناربو إلى كاريسيا. كانت الأوضاع الصعبة واضحة في كاريسيا الأسبوع الماضي، مثل قلة فرص العمل والمسؤولية عن العناية بالأطفال. إنه مكان تنتشر فيه الفضلات والنتانة في الشوارع، ويمتلئ بالمستنقعات النتنة والنسور اليقظة وإشارات شوارع تحذر من مرض الإيدز. «امتنع عن الجنس غير المعروف»، وخرق معلقة على الشجر وبيوت مرقعة من خرق وخردة المعادن وعربات تجر من قبل حمير هزيلة. يعد هذا الجزء الجيد من البلدة.

وراء الطرق على الآلة الكاتبة في مكتبة كاريسيا الإقليمية يقع المكتب الرطب لرشيد فرح، وهو مسئول المكتبة، وتجدون على الجدار عبارة تقسم مسئوليته على النحو التالي: إن نسبة الأمية في الإقليم الشمال الغربي 85.3% بالمقارنة مع نسبة الأمية الدولية وهي 31%.

يؤكد فرح «أن معظم الناس هنا بحاجة إلى الكتب، لكنهم لا يستطيعون تحمل تكاليف شرائها، يشعر الأطفال بالحماسة والسعادة عند رؤيتهم للجمل قادما، لأنه أصبح جزءا من حياتهم اليومية، لكن معظم هذه الكتب استنزفت، ونحن بحاجة للمزيد».

تصل ثلاثة جمال كل صباح: يحمل الأول صندوقين من الكتب، ويحمل الأخر الخيمة، والأخير للحالات الطارئة. عدد قليل في هذا الإقليم ذي الأغلبية المسلمة قد زار مكتبة حقيقية، فقد اضطر العديد من المزارعين أن يصبحوا بدوا بسبب الجفاف والمجاعات، حيث استخدموا الجمال والخراف للبحث عن المرعى والماء، وهم مضطرون للحاق بهذا الدرب، وإجبار أطفالهم على ترك المدرسة.

لقد جاء دور قرية مارمتو لترحّب بمكتبة الجمل المتنقل يوم الثلاثاء الماضي. إن الحياة في هذه القرية تشبه في تناغمها الحياة في كاريسيا، لا توجد كهرباء أو مياه جارية، بالرغم من أن شبكة كينيا للهواتف النقالة تملك بثا أقوى من تلك التي توجد في بريطانيا، لكن لا أحد يملك الجهاز لاستقبال هذا البث. تجهز البيوت بشكل ضيق من العشب الجاف وأغصان الأشجار التي تسبب سهولة الانهيار في فصل سقوط الأمطار. ترتدي النساء عباءات زاهية الألوان ويسحبن المياه من الآبار ويحملنها في جرار على رؤوسهن أو يدحرجنها إلى الإمام بين أرجلهن.

يظهر على أطفال مدرسة مارمتو الابتدائية سوء التغذية، ولا يستطيع جميعهم تحمل تكاليف الشراء من بائع المانجا في وقت الغداء. ان تضم المدرسة 550 طالبا من عمر 6 إلى 16 سنة، بحاجة إلى المواد الأساسية، وذلك إذا تم كسر دائرة الفقر أبدا.

يجبر الطلاب الصغار على مشاركة كتاب واحد بين أربعة، والأكبر سنا مشاركة كتاب لكل ثلاثة. يوجد في كل صف 55 طالبا في غرف ذات أرضية إسمنتية عارية، أو ذات قرميد من الوحل المفتت، مع وجود قضبان عوجاء لدعم سطح الحديد المعوج.

يؤكد وانو كوفا نائب مدير المدرسة: «تحصل المدرسة على دعم حكومي لغاية 400 جنيه في السنة، لذلك لا نملك كتبا كافية، لأن النقود التي نستلمها من الحكومة لا تغطي كافة احتياجاتنا، كما إن الأهل غاية في الفقر لتقديم المساعدة، حيث أنهم يعانون لدفع تكاليف الزيّ المدرسي، وينظرون إلى الكتب كأخر أولوية» .

وبالرغم من وضعهم الصعب، لا يختلف هؤلاء الطلاب عن غيرهم، فهم يثرثرون ويتشاجرون ويقذفون كرة القدم ويتحدثون بعدة لغات كالسواحيلي و الصومالي و الإنجليزي.

يصبح الأطفال في غاية الإثارة عندما تلوح المكتبة المتنقلة على الجمل في الأفق، حيث يتم إرساء حمولة الجمل، وينصب أعضاء مكتبة غارسيا الإقليمية الخيمة، ويضعون الحصيرة على الأرض ويفتحون صناديق الكتب.

بالنسبة للأطفال الذين لا يملكون تلفازا أو موسيقى أو كمبيوترا فأن النظر إلى الكتب يوفر لهم مجالا للهرب وتطوير الذات، ونراهم فورا يندفعون فوق بعضهم بعضا للحصول على الكتب الجديدة بعناوين مثل «كيف حصل الخنزير على أنفه» و «سارقو البرتقال» و «شاكا زولو» إلى كتب أكثر عملية ونثرية في اللغة الإنجليزية، وإلى «الرياضيات الشاملة» و «كيف تطور علومك وزراعتك».

نسمع في هذه الأسئلة الحماسية تعليق محمد عبدي، ابن الثانية عشرة يقول: «لقد حصلت على الكتاب من الجمل، ذلك لأنه من الصعب الحصول عليه من المدرسة». ويؤكد: «أنا أحب القراءة، وأريد أن أصبح متعلما لأحصل على عمل وأساعد عائلتي وذلك لأننا نتملك العدد القليل من الماعز وأنا أريد أن أصبح معلما».

إن الكتب تنقذ الحياة في نواحي العالم أجمع. من المقدر أن فشل الأمم المتحدة في تحقيق هدف عام 2005 لتعليم الفتيات سيؤدي إلى موت أكثر من مليون أم وطفل. إن هؤلاء الأمهات غير محظوظات لتتمكن من القراءة والحصول على موانع حمل سليمة وشرب مياه نظيفة ومعرفة كيف يتجنبن الأمراض في الطفولة.

إن الفجوة بين الجنسين كبيرة في تلك المناطق، لكن خدمات مكتبة الجمل المتنقل تقدم للجنسين على حد سواء، فمثلا قالت أيونك وكورو ابنة الخامسة عشرة التي كانت تحمل نسخة من كتاب «طفل بلا أم»: « أنا أحب القصص التي تتكلم عن الماضي، وعندما أترك المدرسة أريد أن أنضم إلى المكتبة».

تمت دراسة فكرة المكتبة المتنقلة على الجمل من قبل مكتبة كينيا العامة، وهى شريك «للمؤسسة العالمية لتوفير الكتب» التي تزود الدولة بخمسين ألف كتاب كل سنة، كما تقوم بتدريب المعلمين ليكونوا مسئولي المكتبات في المدرسة، ولنشر المعلومات حول الإيدز ولزيادة الإدراك ومساعدة ضعيفي البصر. قالت مديرة المكتبة ديبورا بابيوندي: «إنها تجربة مؤلمة، عندما أنظر إلى هؤلاء الأطفال وهم يريدون الطعام لكنهم لا يملكون شيئا ليأكلوه، ويريدون القراءة لكنهم لا يملكون كتابا ليقرأوه».

«أنا اعتقد أن مساعدتهم هي هدفنا الأخلاقي، إنهم يملكون طموحا كبيرا، ونحن لا نريد أن نقضى على هذا الطموح. لكن كيف سيصبحون أطباء من غير تعليم؟ إن أفضل ما نستطيعه هو أن نعطيهم أكثر، هل يشترى الأهل الكتب عندما لا يستطيعون تحمل دفع ثمن الوجبات الغذائية؟ لذلك فإننا ننادى القراء للتبرع بالمزيد من الكتب».

اختصرت نيابوني فلسفة الدعم التي تساعد الناس لمساعدة أنفسهم بالتالي: «إذا أعطيت الطفل سمكة فأنت تطعمه لمرة واحدة ولكن إذا علمته الصيد فستطعمه للأبد.

شكّل فريق من الاوبزرفر والمؤسسة الدولية لتوفير الكتب في عيد الميلاد لجمع النقود لمشروع دعم القراءة والتعليم في كل من إفريقيا وفلسطين.

تتبرع هذه المؤسسة الخيرية بعدد كبير من الكتب والمواد التعليمية للمكتبات والمدارس والمستشفيات والمخيمات، وتساعد الأفراد على إدراك قدراتهم للمشاركة في تنمية مجتمعهم.

التبرع بمبلغ 1.50جنيه يضمن وصول العديد من الكتب إلى القراء، قد يكون طفلا من المخيمات يتلقى التعليم لأول مرة، أو قابلة قانونية تبحث عن النصيحة في كيفية منع انتقال مرض نقص المناعة المكتسبة من الأم إلى الطفل.

observer.co.uk/bookaid
www.Bookaid.org

ترجمة: نسرين عبد الله

رحلة في بلاد الصقيع

قام وفد مشترك من وزارتي التربية والتعليم والثقافة بتنفيذ دورة لمعلمي الجالية العرب في السويد وذلك في إطار مشروع أدب الأطفال المدعوم من مؤسسة دياكونيا السويدية في الفترة الواقعة ما بين 15/8-2005/8/26

■ وليد إحشيش

أثلجت الكلمات صدري ، وأدخلت السرور إلى قلبي ، وشاركني الشعور زملائي ونحن نخوض هناك التجربة لأول مرة ، نقرأ ما كتبه المتدربون، بعيداً آلاف الأميال عن ثرى الوطن ، هناك في السويد.

أربعة من فلسطين ، أخذوا على عاتقهم خوض تجربة جديدة ، فطاروا وهم يحلمون بالنجاح ليس لشخوصهم - فما كان هذا هدفهم- ولكن لينجح الوطن بنجاحهم. حملوا تجربتهم وطاروا بها إلى السويد ليلتقوا أبناء الجالية العربية هناك ، وبالتحديد المعلمين العرب في «ستوكهولم»

قبل سنوات اجتهدت وزارتا الثقافة والتعليم العالي الفلسطينيتان وتعاونتا مع مؤسسات مجتمعية على إدخال مشروع في المدارس الفلسطينية باسم مشروع أدب الأطفال. ونذر العاملون أنفسهم للعمل سويا سواء أكانوا من الوزارتين أو المؤسسات المجتمعية المهتمة بنشر الثقافة. وأخص بالذكر مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي. وهكذا نجحوا في وطنهم ، فهل يا ترى كانوا يحلمون بأن يحملوا اللواء في المنطقة ككل ! كان عزمهم كبيرا وحلمهم أكبر فشدوا الهمة وعملوا كفريق ومدوا بعضهم بعضا بالخبرات حتى دخلت الفكرة إلى البيوت والمدارس والمؤسسات و الجامعات وحتى عقد المؤتمرات.

ثم كان أمر آخر ، جاء داعمو المشروع من السويد ليروا أين أنفقت أموالهم ، وكيف تم تطبيقه في فلسطين المحتلة أرضا، العزيزة والحرة شعبا فوجدوا ما لم يكن في تصورهم. زاروا المدارس والمؤسسات ، والتقوا بالطلاب والمعلمين والمكتبيين ، وكان ارتياحهم كبيرا فطلبوا أن يسافر فريق من فلسطين إلى السويد لنقل التجربة الفلسطينية إلى معلمي الجالية العربية هناك.

وهكذا تم اختيارنا، ليس لأننا الأفضل دون غيرنا فهناك الكثير من الزملاء الذين تميزوا ، ولكني أقول الحظ هو الذي ساعدنا في السفر إلى هناك.

كانت في نفوسنا بعض المخاوف. ترى كيف نسوّق بضاعة استوردناها من عندهم، فالمشروع أصلا بني على الخبرات السويدية في هذا المجال. ولا زلنا ندين بما تلقيناه من تدريب على أيديهم فكيف يكون؟

"لأول مرة نأخذ دورة تدريبية ناجحة إذ كانت الدورات السابقة مقتصرة على محاضرات"

ولكن الفلسطيني أينما كان، يحمل رسالة مختلفة عن كل شعوب الأرض ، قلنا نحن لا نمثل أنفسنا كأشخاص ، ولكننا فلسطين عينها.

وهناك التقينا اثنان من الضفة الفلسطينية واثنان من غزة ،لم يكن بوسعنا أن نلتقي هنا على أرض الوطن فهذا ضرب من المستحيل ، فهما في مشارق الأرض ونحن في مغاربها ، ولكن هناك اجتمعنا بعد فرقة استمرت سنوات ، كم كان اللقاء مؤثرا كما كان وداعهم مؤثرا ، ومنذ ذلك الحين لم يعد يرى أحدنا الآخر.

تحدثنا هناك ، فما صدقوا في البداية ما سمعوه. كل ما يعرفونه عن الفلسطينين أنهم لا يجدون الوقت للتفكير في كل هذا الكلام ، فقط الموت والدمار والحجارة والرصاص..... ، تساءلوا هل تجدون الوقت الكافي للحديث في الأدب والشعر والأحلام ،والخيال ،وكيف؟

قلنا بها نقاوم ، بها نتحول إلى درع حصين يمنع الانهيار، بها سنبقى شامخين شموخ الأشجار. وبها تغنى عقول أطفالنا الصغار. ألا تعرفون أننا الشعب الوحيد في المنطقة التي تصل نسبة التحاق أبنائه بالتعليم إلى مئة بالمئة؟

كم كانت سعادتنا ونحن نقدم ثقافتنا وإبداعاتنا ، ونعرض أفكارنا ، سعدوا بنا كما سعدنا بهم ، وكما استقبلونا بحرارة كان وداعهم أبلغ. وامتزاج الدموع بالدموع أروع. قالوا لنا لم نلتق يوما بفريق تدريب متفان ومخلص كهذا. سواء أكان في الطريقة أ والأداء أ وإيصال الرسالة .

وتسامع المعلمون العرب في السويد من مدن أخرى بما يجري في العاصمة. وكذلك في المدارس الخاصة ، وتساءلوا أليس لنا نصيب في الالتقاء بهم. فاتصلوا بنا مطالبين بتنفيذ الورشة في مدينتهم ،وكان فعلا أن أرسلنا رسولين منا إلى هناك ليوم واحد. وهذا كل ما استطعنا القيام به نظرا لضيق الوقت. أما المدارس الخاصة فاقتطعنا لها ساعتين من وقتنا للالتقاء بمعلميها.

أتدرون الموقف أ والمشهد الأبلغ ! اتصلوا بنا في اليوم التالي من المدينة الثانية ليقولوا ها هي البلدية رصدت لكم مكافأة عن زيارة رسوليكما إليها. قلنا: ليس من أجل هذا أتينا. نحن نخدم وطنا وقضية وثقافة. حمل العائدون إلى الوطن أحلاما جديدة وذكريات لا تنسى.

آمالا عريضة بأن ننعم بالحرية والاستقلال أسوة بشعوب الأرض الحرة ، وازدادوا ثقة وتصميما على الاستمرار في خدمة جيل الغد ليتبوّء مكانه بين شعوب الأرض، يزهو بثقافة تستلهم قوتها من الماضي المجيد، ومن حاضرها العزم والإصرار وسعة الاطلاع.

دعيت مجموعة من المدربين الفلسطينيين المميزين إلى السويد لتدريب مجموعة من معلمي اللغة العربية في مدينة ستوكهولم السويدية على استخدام أدب الأطفال في غرفة الصف. وقد جاءت هذه الدعوة بعد نجاح مشروع «تطوير أدب الأطفال في المدارس الفلسطينية» لوزارتي الثقافة والتربية والتعليم العالي، وبدعم من المؤسسة السويدية دياكونيا (لمزيد من المعلومات حول المشروع افتح: www.children-literature.edu.ps).

أقيمت الدورة بين 15و 25 آب 2005. أما المدربون. فهم: كوثر عليوة سلامة، ووليد إحشيش، وخالد جواريش، وأشرف عبد العزيز عمر، وهم من الفريق الذي واكب المشروع في جميع مراحله.

وتضمن التدريب أربعة محاور: محور نظري حول ماهية أدب الأطفال وتطوره، ومحور نقد أدبي وتحليل قصص ورسوم، ومحور حول الموقف من أدب الأطفال وأي أدب نريد، ومحور نشاطات إبداعية وثقافية حول كتب أطفال ينظمها المعلّم في غرفة الصف.

وترتكز التدريب على دليل المعلم الأول الذي يتضمن العديد من النصوص المترجمة، وكذلك على الدليل الثاني الذي يشكل قفزة نوعية، فلا يحتوي على أي مقال أجنبي، وهو من نتاج فريق البرنامج. كما تم العمل على العديد من الكتب المحلية، ولا سيما من إنتاج مؤسسة تامر.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التدريب، الذي يشكل اعترافا يفتخر به الفلسطينيون بالنسبة لجودته، يساهم، في ظل الوضع الراهن، والتوتر الحضاري بين الشرق والغرب، في توطيد للعلاقة بين الحضارتين، على أساس الاعتراف بكفاءة شرقية. كما أن أهميته تكمن أيضا في أثره على العلاقات السويدية السويدية، أي بين المنحدرين من أصول عربية، ومجتمعهم الجديد: لأن فسح المجال أمام هؤلاء كي يفتخروا بأصولهم العربية، ويتعاملوا مع أدب الأطفال، من خلال منهاج فلسطيني عربي، لا بد وأن يكون له تأثيره الإيجابي على نفسيتهم، وشعورهم بالانتماء إلى بلد يحترم أصولهم.

■ وليد إحشيش
مدير تطوير البرامج والتدريب
"المعهد الوطني للتدريب التربوي"

مؤسسة تامر تفوز بجائزة الميدشايلد لأفضل ممارسة

وترشيح مؤسسة تامر لجائزة استرد ليندجرين [ALMA]

فازت مؤسسة تامريجائزة مؤسسة "ميد شايلد" المرموقة للتميُّز في مجال التعليم والثقافة عن دورها في التعليم والثقافة خلال الستة عشر عاما الماضية. بلغت قيمة الجائزة 25 الف يورو. وهي المرة الاولى التي تمنح بها هذه الجائزة وهدفها التشجيع على تطور الأطفال وإبداعهم وضمان حقوقهم. تم تقديم الجائزة لمؤسسة تامر خلال حفل رسمي عقد في دبي في ايار 2005. وتلقت المؤسسة العديد من التهاني من مؤسسات وافراد من المجتمع المحلي والدولي. عبّر فيها الجميع عن سرورهم بفوز تامر بهذه الجائزة نظرا لدورها المميز في تشجيع القراءة والتعلم والأبداع في المجتمع الفلسطيني.

كذلك تم ترشيح مؤسسة تامر للحصول على جائزة استرد ليندجرين لعام 2005 والجائزة تحتفي بذكرى كاتبة الأطفال السويدية العظيمة. لم تفز المؤسسة بالجائزة بعد. كما لم تفز اية مؤسسة تعنى بالقراءة، ووعد فرع IBBY السويدي الذي رشحنا للجائزة لعام 2006 أن يستمر بترشيح المؤسسة للجائزة حتى نفوز بها...

وبمناسبة الترشيح لجائزة استرد ليندجرين قامت مؤسسة المساعدات السويدية SIDA بدعوة المديرة العامة للمؤسسة ومنسقة المشاريع بمؤسسة الديكونيا إضافة للكاتب وناشر من غانا للسويد للمشاركة بندوة في مقرهم وكان عنوان الندوة " الكتب كوسيلة للتحول الاجتماعي".

قامت جهان حلو المديرة العامة خلال الزيارة بالحديث عن تطور ادب الاطفال في فلسطين والدور الهام الذي تلعبه المؤسسة في المجتمع الفلسطيني بتشجيع القراءة والتعلم من خلال برامجها ومشاريعها المتعددة.

دورة المكتبات

6 - 2005/8/30

مقدمة:

بالتعاون بين مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي والمجلس الثقافي البريطاني رام الله تم تنظيم دورة تدريبية لمجموعة من المكتبين والمكتبيات في محافظة رام الله . بهدف تطوير مهارات المكتبين والمكتبيات وتشجيع القراءة والكتابة في مكتبات الاطفال في المحافظة وقد قام بالتدريب في الدورة مجموعة من الخبراء والخبيرات في مجال المكتبات/ وهم الأساتذة ماري فاشه، حسين غيث، ديانا صايج، وفاطمة بدوان.

موضوعات الدورة

1- تنمية الموارد المكتبية
2- تصنيف ديوي العشري
3- الببلوغرافيا وتشجيع القراءة
4- مهارات الفهرسة
5- استخدام الحاسوب في المكتبة
6- نظام الاعارة والمراجع

استغرقت الدورة 60 ساعة تدريبية شارك بالدورة مجموعة من المكتبين والمكتبيات (20) من مكتبات مختلفة من محافظة رام الله والبيرة

تقييم الدورة

أكد جميع المشاركين والمشاركات في الدورة أنهم واستفادوا من الدورة بدرجة كبيرة وانها ستساهم في تطوير قدراتهم وتعزيز وتفعيل مكتباتهم. كما أشاد المشاركون والمشاركات بالمدربين والمدربات وانهم استفادوا كثيرا منهم ومن خبراتهم في مجال المكتبات.
ومن التوصيات التي قدمها المشاركين والمشاركات:

1- دورات وجلسات اطول في الموضوعات المطروحة في الدورة
2- المتابعة من خلال دورات أخرى في المستقبل
3- دورة مكثفة في البيليوغرافيا
4- دورة استكمالية للدورة بشكل معمق في الموضوعات.
5- دورة خاصة في استخدام الكمبيوتر وبرامج المكتبات

نشاطات مختلفة

مكتبة الأطفال ومركز الموارد

ازداد عدد الاطفال والشباب الاعضاء في مكتبة الاطفال الى 260 عضوا وهم من مناطق مختلفة بمحافظة رام الله والبيرة. كما استمر المركز بتلقي التبرعات من الكتب كالتبرع السنوي من مؤسسة بوك ايد الدولية، حيث قامت مؤسسة تامر بتوزيع العديد من هذه الكتب على المكتبات العامة حديثة النشأة او التي تحتاج الى دعم. كما تم عقد العديد من ورشات العمل بالمكتبة خاصة في فترة الصيف وقد هدفت إلى تشجيع القراءة وتعليم الأطفال المهارات الأبداعية نذكر منها:

- أنشطة التفريغ النفسي من قبل المدربة هيلين برايزلر، والهادفة الى تعليم الاطفال حقوق الأطفال وتقنيات التفريغ النفسي.
- ورشة الصور المتحركة: تم عقد هذه الورشة مع فريق ايرلندي بمكتبة الاطفال خلال شهري شباط وآذار من عام 2005. تعلم المشاركون من خلال هذه الورشة الكيفية التي يتم بها انتاج افلام الصور المتحركة بوضع احداث الفيلم بصورة متسلسلة. كما وعملوا معا لانتاج فيلم صور متحركة قصير.
- ورشات رسم وانشطة مشاهدة افلام، وصناعة الدمى، ورواية القصة، والدراما، وورشات حقوق اطفال.
- عدة ورشات دراما ورسم وكتابة قصة مع خبيرة التعليم من خلال الدراما صابرين تميمي.

في اطار مشروع تطوير المكتبة تم شراء العديد من الكتب والاجهزة والافلام الهادفة الى منح اساليب جديدة للتعلم وفتح آفاق جديدة.
الكتب: تحاول المؤسسة جاهدة الحصول على الكتب ذات الجودة العالية، والمؤلفة من قبل كتّاب عرب جيدين او تلك المترجمة الإنجليزية تم شراء حوالي الف كتاب من لبنان، الاردن، فلسطين، جنوب افريقيا، مصر، السويد ومعرض فرانكفورت للكتاب. تم احضار اصدارين مما تبقى من منشورات دار النشر الفلسطينية «دار الفتى العربي» والتي كانت اول دار نشر فلسطينية للفتيان/ت اقيمت في بيروت في السبعينات.

الالعاب التعليمية: تم شراء بعض من الألعاب التعليمية بمجالات الفنون اليدوية، والالوان وغيرها.
شراء آلتي عرض LCD واحدة للمكتبة في رام الله وواحة لمكتب غزة.
الافلام واقراص الـ DVD: تمكنت تامر من شراء مجموعة كبيرة من الأفلام الجيدة التعليمية، الترفيهية، التاريخية، التوعوية، والافلام العائلية (قيديو و (DVD. تحاول تامر عبر استخدامها للافلام ان تمنح الاطفال والشباب المعرفة مقترنة بالترفيه، الا ان المشكلة تكمن في عدم تواجد العديد من الافلام المترجمة للغة العربية. من الافلام التي تم شرائها فيلم «لون الجنة» فيلم ايراني حائز على جوائز عديدة. مخرج الفيلم ماجد ماجدي وقد رشح لجائزة افضل فيلم اجنبي. تتمحور قصة الفيلم حول طفل موهوب ولكنه ضرير يعيش في ظل والده الذي يشعر بالخجل من اعاقة ابنه.

مؤتمرات وورشات عمل

اما على صعيد المؤتمرات وورشات العمل فقد شاركت المديرة العامة ومجموعة من المختصين الفلسطينيين بأدب الأطفال بزيارة للمؤسسة السويدية في الاسكندرية لتبادل الخبرات حول ادب الاطفال في المنطقة العربية حيث تم بحث انشاء مركز اقليمي لادب الاطفال في المنطقة وتم تقديم عرض عن خبرة المؤسسة في مجال تطوير ادب الاطفال. كذلك استضافة المؤسسة في فصل الصيف عدة لقاءات للجنة ادب الأطفال لنقاش والتعليق على الوثيقة المتعلقة بالموضوع.
كذلك شاركت رئيسة مجلس الأمناء بمعرض فرانكفورت للكتاب في برنامج خاص للناشرين في البلدان الإسلامية مع التركيز على كتب الأطفال والذي عقد في ألمانيا ما بين 13-2006/10/22.

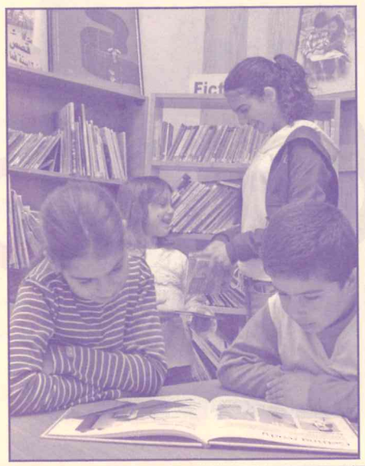

لجنة أدب الأطفال/ لمجلس العالمي لكتب اليافعين /PBBY/ فرع فلسطين

استمرت لجنة أدب الأطفال بعقد اجتماعاتها في مركز موارد أدب الأطفال حيث تم نقاش العديد من المواضيع المتعلقة بأدب الأطفال بشكل عام وبالأدب في فلسطين بشكل خاص.
ومن اهم هذه النشاطات استضافة الكاتب المعروف محمود شقير ومناقشة قصتين من تأليفه. كما تم مناقشة كتاب تاريخ فلسطين الحديث للكاتبة سونيا نمر. كما تم عقد لقاء مع الكاتبة روز شوملي ونقاش خبرة الكاتبة مع الاطفال من خلال ورشات الكتابة ابداعية. ومناقشة قصتيها "سوا سوا" و "خلال عيد الميلاد". كما استضافت اللجنة الدكتور شريف كناعنة حيث تم مناقشة كتابه "القصص الشعبية في ادب الاطفال". ومرة ثانية عن ما ترمز اليه "الغولة" في الحكايات الشعبية.

زيارات كتّاب/ت من الخارج: قام العديد من الكتاب من الخارج بزيارات لفرع ايبي - فلسطين ولمؤسسة تامر يذكر منهم: الكاتبة الفلسطينية المغتربة ابتسام بركات، الكاتبة الكندية آن كارتر، الكاتبة البرازيلية لوشيانا سافاجيت، وقام العديد منهم بعقد ورشات عمل تختص بالكتابة الابداعية ونقاش لادب الاطفال وكذلك اعطت المختصة هيل بريزلر ورشة عمل مع الكتاب والمختصين عن كتابة اليوميات وخاصة في ظروف الأحتلال.
كما قامت اللجنة بعقد ورشة عمل مع الكاتبة البرازيلية لوشيانا سافاكيت في رام الله مع العديد من الكتّاب والخبراء والمؤسسات الفلسطينية. كذلك استضافتها مؤسسة "الكاردينال هاوس" في بيت لحم حيث تكلمت عن كتبها وتجربتها الكتابية امام المختصين واساتذة الجامعات. كما أقيمت ورشة كتابة للمختصين في أدب الاطفال في مركز ادب الاطفال مع آن كارتر، وهي كاتبة كندية حازت على جوائز عديدة، وهي حاليا بصدد كتابة كتاب عن فلسطين. كما قامت آن بتعريف الكتّاب على العديد من تقنيات الكتابة، كما تمت مناقشة الكتّاب في بعض كتاباتهم وقصصهم. كذلك قامت الكاتبة الفلسطينية المغتربة ابتسام بركات بتنفيذ ورشة عمل عن الدمج بين الكتابة وعلم النفس.
للمرة الثانية بعد قبول عضوية فلسطين في IBBY ، تم ترشيح ثلاثة من مبدعي فلسطين لينضموا إلى لائحة الشرف العالمية ضمن افضل 164 كاتبا ورساما ومترجما تم اعتمادهم من المجلس العالمي لكتب اليافعينIBBY. لعام 2006 والمختارون للائحة الشرف من فلسطين هم الأديبة "هنرييت سكسك" عن كتابها القيم "الأصابل الخمس"، والرسام "عبد الله الرزي" عن رسومات كتاب "الفطور" و "عصام بطران" لترجمته الكتاب الأيرلندي الشيق "تحت شجرة الزعرور".

مقتنيات
تكشيف لبعض الكتب المختارة
في مكتبة مركز الموارد
في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

- **الساعات / مايكل كننجهام : ترجمة محمد عيد ابراهيم.- سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع ، 2000**

إن هذه الرواية ترنيمة للوعي ولجماليات وخسارات الحياة، إذ تكشف أن العالم أبعد ما يكون عن مجرد عالم موجودات. إنها تجعل القارىء تواقًا لمعرفة كل شيئ عن حياة وأدبيات فرجينيا وولف. كما تجعله يدرك أن عمق الأدب العظيم يكمن في تفاصيل الحياة العادية، في لغز الحياة أكثر من الموت. وهكذا ينسج الكاتب الأمريكي المرموق مايكل كننجهام حكاياته ببراعة فائقة من الأفكار والذكريات والأشواق والأسى، ليرسم شخصية وحياة وكتابات الروائية الإنجليزية فرجينيا وولف، وهي المعدودة من أبرز كتاب القرن العشرين.

- **دور التربية والتعليم في تعزيز حقوق الإنسان في العالم العربي.- تونس : المعهد العربي لحقوق الإنسان، 2001**

يعتبر هذا الكتاب ملخصا لنتائج بحث شمل عدة بلدان عربية قامت به فرق بحث في كل من المغرب والجزائر وتونس ومصر والسودان وسوريا ولبنان والأردن واليمن سنة 1996. وقد بلغت الدراسات حوالي 1500 صفحة.
وقد ضبط المعهد العربي لحقوق الإنسان المنهجية المتبعة في هذه الدراسات قصد تبيّن مكانة حقوق الإنسان في الأنظمة التربوية العربية ومدى تلاؤم محتوى الكتب المدرسية مع مبادىء حقوق الإنسان وقيمها الكونية.

- **هيك بدنا نتعلم : دليل التعلم من خلال اللعب / إعداد صالح جاد الله ، لينا عليان.-القدس : مؤسسة الرؤيا الفلسطينية، [2004]**

إن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي نشهدها لها انعكاساتها على التربية والقيم الاجتماعية والمفاهيم السائدة في مجتمعنا، بالتالي فإن دور المدرب صار ينظر إليه كميسر ومرشد ومولد للأفكار ومحفز في عملية التدريب. إن هذا النمط في عملية التدريب آخذ في الإنتشار والتوسع وذلك لنجاعته وتميزه في ايصال الأفكار والأهداف التدريبية المراد ايصالها للمتدربين.

- **أحلام مرلين / بيتر دينكنسون.- أوكسفورد : مؤسسة هاينمان التعليمية، 1988.**

هذه حكاية من قصص الملك آرثر. في هذه الحكاية بدأ مرلين يشفق على آنسة اسمها ننفي. أحب مرلين ننفي ولم يتركها وحدها الى أن تعلمت منه كل الحيل والألاعيب التي شاءت أن تتعلمها. أحب مرلين ننفي لدرجة أنه لم يبخل عليها بأي شيء. ولكن ننفي شاءت ان تتخلص من عبء مرلين بشتى الوسائل. وفي أحد الأيام قام مرلين بإظهار أشياء عجيبة لننفي من تحت صخرة. واستطاعت ننفي بذكائها أن تتحايل على مرلين ومعرفة كافة حيله وألاعيبه. وفي أحد الأيام وحتى تستطيع ننفي أن تنهي من سيطرة مرلين عليها تمنت أمنية وكانت هذه الأمنية بأن لا يستطيع مرلين الخروج من تحت

الصخرة، وبذلك استطاعت ننفي أن تحقق امنيتها والتخلص منه.

- **ملاك لماي / ملفين برجس. – أوكسفورد : مؤسسة هاينمان التعليمية، 1992.**

تام هو فتى بريطاني. كان كل ما يشعر بالحزن يترك البيت ويذهب الى مكان يدعى «مزرعة ثوت إيت». في أحدى زياراته لهذه المزرعة وجد نفسه لاحقا بإمرأة عجيبة ومعها كلبا. وفجأة وجد نفسه يعيش في زمن الحرب العالمية الثانية.

هنالك أصبح تام صديقا لفتاة اسمها ماي كانت قد انقذت من بيت تم تفجيره. ومن حينه كانت ماي ترفض الأكل والنوم داخل البيوت. في أحد الأيام عندما وقع تام في مشكلة قامت ماي بإنقاذه ، وبعدها حاولت ماي بإقناعه البقاء في مزرعة «توت إت» ولكن تام كان خائفا ان يقع في مصيدة الزمن الماضي. ولكنه حين أدرك المأساة التي عاشتها ماي أدرك بأنه يجب أن لا يتركها. هل يستطيع تام أن يؤثر في المستقبل عن طريق تغيير الماضي...؟

- **لو كان لي جناحين / فرجينيا فرانسس شوارتز- تورنتو : ستودارت كيدز، 2001.**

فيبي فتاة سوداء في الثالثة عشر من عمرها كانت تحلم دوما بترك حياة العبودية وراءها. كانت فيبي قد سمعت في الخفاء عن طرق وسبل لنيل الحرية. كما كانت تعلم عن العواقب التي ستحل في حال عدم نيل هذه الحرية. ولكن الحرية كانت تعني الكثير بالنسبة لفيبي. وعندما التقت بالسيدة ليني التي كانت تعرف بأنها سيدة قوية وكانت تعمل بجمع القطن. قررتا معا على وضع خطة للفرار.

في أحدى الليالي. فرت فيبي وليني وأبناؤها في جنح الظلام . متغنين بالأغاني والقصص التي كانوا يسمعونها عن نيل الحرية. كانوا يعلمون بأن الوصول الى المأمن كان طريقا شائكا تنتظره اميال واميال من المخاطر والصعوبات أكثر مما يتخيله الإنسان. هل يا ترى تستطيع فيبي وليني وابناؤها نيل الحرية...؟

- **خليل بيدس : رائد القصة الحديثة في فلسطين وأول سفير للأدب الروسي في الثقافة العربية/ جهاد صالح .- رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات والنشر والإعلام، 2005**

يتناول هذا الكتاب رائدًا وعلماً من رواد النهضة العربية في مجال الفكر والأدب في فلسطين. فموقعه يأتي في مقدمة أولئك الرواد الأوائل في هذا المجال. لقد تناول السيرة الذاتية والأثار العملية لخليل بيدس وتجربته الصحفية في مجلة النفائس ودوره في القصة الحديثة في فلسطين والمرأة في أدبياته وغيرها من الموضوعات الشيقة.

- **أكتب هنا... أكتب الآن : مجموعة من كتابات الأطفال المتعلقة بكتب الأطفال لجوائز العام 2003. لندن : هودر وستوتن المحدودة، 2003.**

مجموعة متنوعة من كتابات الأطفال من سن 10-8 سنوات. فازت في مسابقات عام 2003. والتي يشرف عليها قسم التعليم في بريطانيا. وهي مجموعة من الأفكار الموحاة والمثيرة. فإذا قيست بمستوى أعمار هؤلاء الأطفال ندرك مدى أهمية تشجيع الأطفال على الخلق والإبداع وذلك بتزويدهم بالمهارات اللازمة لكتابة الشعر والقصة القصيرة والمقالات الصحفية البسيطة والكتابات المعقولة. والمجموعات التي وردت في هذا الكتاب هي مجموعات متنوعة كتبها الأطفال ليقرأها الأطفال.

لقد وصلت المكتبة مجموعة قصص من الدار الوطنية الجديدة بدمشق تحت العناوين التالية:

1-محمود ونيكار . طاهر وزهرة : قصص / تأليف عزيز نيسين ؛ ترجمة محمد مولود فاقي . 2002

2-وحش طوروس : قصص / تأليف عزيز نيسين ؛ ترجمة محمد مولود فاقي. 2001

3-المجانين الهاربون: قصص / تأليف عزيز نيسين ؛ ترجمة محمد مولود فاقي. 2001

4-الإحتفال بالقازان : قصص / تأليف عزيز نيسين ؛ ترجمة محمد مولود فاقي. 1999

5-مجنون على السطح : قصص قصيرة / تأليف عزيز نيسين ؛ ترجمة محمد مولود فاقي. 1999

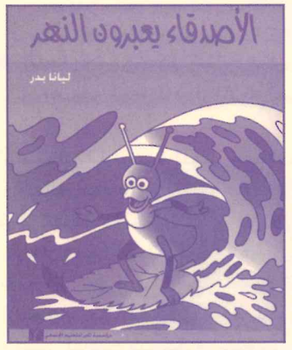

وقد تم اختيار عنوان قصة المجانين الهاربون لتسليط الضوء عليها.

المجانين الهاربون : قصص / تأليف عزيز نيسين ؛ ترجمة محمد مولود فاقي. 2001

يعبر هذا العنوان عن مجموعة اقاصيص ساخرة وممتعة. إذ بعضها يعبر عن الديمقراطية. فإذا ناديت بالديمقراطية فأنت من السياسيين العصاة الذين يجب تكسير رؤوسهم. وإذا دُعيت لإلقاء خطاب في مناسبة وطنية. يجب أن يعلو صراخك ويطغى سعالك على كلامك. حتى لا يفهم أحد مواقفك السياسية. وإذا أردت أن تكون كاتب قصة أو رواية. عليك أن ترتاد الملاهي والمقاهي والثرثرة. ومهاجمة ال.... ولا تترك مجالا للكلام للجالسين معك. وإذا أصبحت مديراً لإحدى الشركات عليك هدم كل ما فعله سلفك لتظهر أمام الموظفين بالمدير البناء.

تمكنت مؤسسة تامر من الحصول على نسخ قيمة من منشورات دار الفتى العربي ومن ضمن هذه الكتب مكتبة الروايات العلمية «حكايات من الصين» ، «حكايات شعبية»، «حكايات من أفريقيا»، «حكايات من العراق» وغيرها من الكتب الممتعة.

اصدارات حديثة
مركز أوغاريت الثقافي

لي صديقة اسمها شجرة/ إيمان بصير/ 2005

رمز لحب الشجرة. وتخشى عليها. تحاول أن تنقلها إلى غرفتها. بمساعدة أبيها. تجد طريقة للحفاظ على علاقة ما بينهما.

جدتي تعالي عندنا/ فتحية طبري/ 2005

تحب جدتها التي تعدها بهدية عندما تزورها. تحاول أن تعرف الهدية. تختلط عليها الأمور. لتكتشف أن لدى الجدة كثير من القصص التي يمكن أن تحكيها.

دمية/ إيمان الطويل/ 2005

تطلب من أبيها دمية. وحالته المالية لا تسمح بشراء واحدة غالية الثمن. وحين يختار. ويعود فرحاً إلى بيته. وهو يأمل أن يشترى أخرى يوم تتحسن أحواله. يناديها. لكنه لا يسمع رداً.

قطة لا تقول نياو/ ليانا بدر/ 2005

هند وعمار أخوان. يشتريان قطة جميلة لا تموء. تلد قططاً. تزورهما سيدة. تحاول أن تشتريها منهما. فيرفضان. حين تختفي القطة. يفتشان عنها. ولا يتوقفان عن ذلك.

الموسم القادم/ أسعد الأسعد/ 2005

«حبيبي عمر: لا تجعل شهيتك للحياة تفقدك طعمها. لأن تعودك على نسق يفقدك الإحساس بالألم كما يفقدك القدرة على الحلم». هذا ما قاله الأب لولده. وهو يرى الثور الذي رافقه طوال حياته لحرث الأرض يترنح. مثله بالضبط.

قوس قزح/ فاروق وادي/ 2005

تأخر الرسام عن العودة إلى البيت. فدارت معركة بين الألوان. كل منها يمدح نفسه ويتهم الآخرين لتكتشف في النهاية أن أحدا منها لا يستطيع أن يرسم وحده.

في اتجاه القمر/ دمة أبو غوش/ 2003

رأت الفراشة زهرة. جذبتها. فظلت تحوم حولها. وتغني وترقص. حين اختفت الزهرة. ظلت تبكي حتى رآها عصفور نصحها أن تبحث عنها حيث يوجد القمر.

البومة التي تغني/ بكر زعرور/ 2003

قررت البومة التي تستكشف العالم. فوجدت أن هناك من يعتقد أنها سبب المصائب. بينما يعتقد آخرون أنها تجلب الحظ. أدركت أن كل مجتمع يختلف عن الآخر. وأرادت أن تثبت أنها ليست سبباً لخير أو لشر.

جسور الوطن/ محمد ضمرة/ 2004

قصائد عن: انتفاضة الغضب. الجدار العنصري. الشهيد. الجريح. الأسير. القدس. الوطن. القرية. حكاية الجدة.

سوسنة والشاة/ محمد إسماعيل رمضان/ 2003

الزهرة البرية. تريد أن تذهب إلى القرية. فتسأل الشاة أن تصطحبها لترى الأطفال يلعبون. تحزن لأن الأطفال يصنعون قلائدهم من معدن أو ورق أو قماش. وتصر على أن تبقى زهرة الجبل.

أرض المحبة/ دانا أبو حمود/ 2003

أربعة أصدقاء يزرعون الحبوب والخضروات في البستان. شغلهم أن يجدوا عملا لضيفهم المقعد الذي لا يريد أن يظل متفرجاً. أخيراً وجدوا طريقة لمساهمة الصديق الجديد.

مرايا السحب/ فاروق وادي/ 2003

دمة. الطفلة الجميلة التي يزعجها اسمها. تبحث عن اسم يليق بها. تحمل قربة ماء. وتنطلق إلى الجبال والحقول. حيث تنقذ وردة كادت تموت. وعصفوراً. وسمكة. وتشعر بالسعادة تجاه الاسم.

اصدارات حديثة
مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

1
كتابي الاول 2003-2004-2005

كنتاج للمسابقة الكتابية التي تنفذها مؤسسة تامر سنويا، بالتعاون مع المؤسسات المحلية المعنية بتطوير ادب الاطفال تم نشر مجموعة من القصص الفائزة في كتاب سنوي للاعوام 2003.2004.2005 ، حيث احتوت على 29 قصة كتبها اطفال و فتيان/ ت فلسطينيين.

محتوى القصص عدة قضايا تهم الاطفال الفلسطينيين، مثل العادات و التقاليد، اثر الانتهاكات الاسرائيلية على حقوقهم، وصحتهم النفسية، جدار الفصل العنصري..... .

اجمل ما في هذه القصص انها تجارب حقيقية للأطفال أو قصص خيالية كتبوها من دون تدخل الكبار.

يأتي مشروع كتابي الأول سنويا لاعطاء مساحة للأطفال للتعبير عن ذاتهم من خلال الكتابة البسيطة و الرسم العفوي المرتبط بالقصة.

2
هولاكو يلتحق بالمدرسة

كتاب مصور للأطفال

تدور احداث القصة في قرية وهمية اسمها(تل الجالود)، بطل القصة شاب قوي البنية ضخم الجثة، شرس الطباع اسمه باسل،و نظرا لسوء تصرفاته التي تعتمد على قوة العضلات،اطلق عليه اهل القرية لقب (هولاكو)، و قاطعوه فلا احد يرافقه او يلعب معه فيشعر بالعزلة، لذا اخذ يبحث عمن يرافقه، فدخل إلى معمل زجاج و كسر ما فيه و هو يصرخ انا قوي انا قوي، فتحدى صاحب المعمل قوته و طلب منه ان يعد حطام الزجاج الى اواني كما كانت، الا انه عجز عن فعل ذلك...

كاتب القصة: مجدي الشوملي
الرسم: مكسيم زقطان و نتاشا المعاني
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - 2004

3
عابر العصور

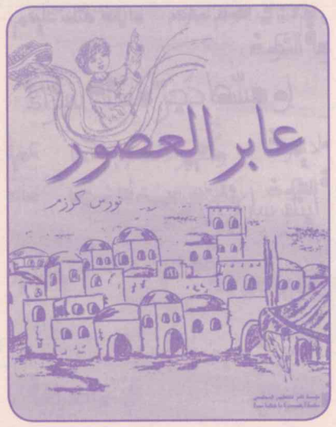

قصة كتبها الطفل نورس كرزم 11 عاما
قصة تمزج بين الخيال العلمي والتراث حيث تقوم المركبة الفضائية بنقل الطفل والقارئ معه إلى العصور السابقة ليلتقي الشعراء ويستمع إلى الشعر العربي الكلاسيكي باسلوب شيق ومتع.
الرسومات: ماجدة حمدان
مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - 2004

4
حسون

تتركز القصة على علاقة طفل صغير باخويه اللذين يكبرانه سنا ولا يلعبان معه ولكن... ويناسب الاطفال ما بين 7-10 سنوات.
الكاتب: عامر شوملي
الرسومات: سامر موسى
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005

5

الحب أو السؤال : كتاب مصور للأطفال

تدور أحداث القصة حول صياد ماهر. يذهب كل صباح الى البحر و يرمي بشبكته فيه ليصيد السمك وفي كل يوم يرجع الى البيت وشبكته مملوءة بالسمك. فياخذ ما يكفيه لقوته و الباقي يبيعه. تمر عليه ايام يذهب ليصطاد ولكن دون جدوى و في احدى الايام يرى اطفالا على الشاطىء يزعجون سمكة في البحر فابعدهم عنها و اخذها الى البيت ووضعها في اناء جميل. وفي ذات يوم بينما هو عائد الى البيت شم رائحة مشهية.....
القصة من التراث الشعبي الياباني.
الرسومات: مجموعة من الفنانين الفلسطينيين خلال ورشة رسم أقامتها الفنانة الفرنسية « ميا الجلي» في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.

الناشر : مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.عام 2004

6

إختي سارة

نتجت القصة عن ورشة عمل مع الكاتبة اليزابيث ليرد والتي ركزت على تطوير مهارات الكتّاب ورفع التوعية بضرورة دمج الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وذلك ما كوّن فكرة الكتاب
سارة فتاة معاقة بصريا تعيش حياة طبيعية كغيرها من الاطفال حيث انها تقرأ وتلعب وتقوم بما يقوم به اقرانها من الاطفال...
الكاتبة صفاء عمير.
الرسومات فوتوني ديدوسي
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005

7

الفطور

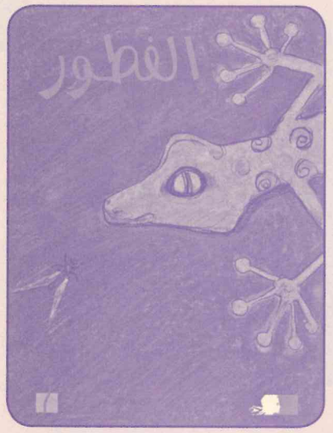

كتاب مصور جميل بريشة الفنان عبد الله روسي نتج عن عدة ورشات للرسم. حيث كان التأليف جماعيا. يستخدم الكاتب اسلوب الباستيل . وحكي القصة بشكل فكاهي عن الحيوانات الكبيرة التي تأكل الحيوانات الصغيرة
هذا الكتاب ضم لائحة الشرف للمجلس العالمي لكتب اليافعين لعام 2006 لأفضل رسام لكتب اليافعين في فلسطين
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005.

8

يوميات تحت الاحتلال

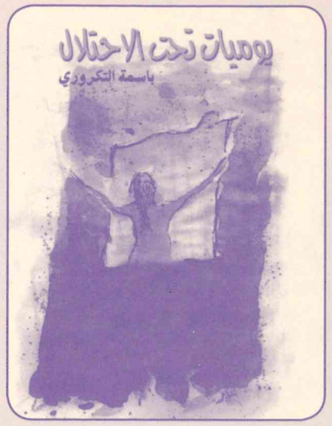

كتبتها باسمة تكروري على مراحل عن ذكرياتها كفتاة يافعة تعيش تحت الاحتلال الإسرائيلي وتصور معاناة وصمود جيلها بصدق وعفوية.
الرسومات: بشار الحروب
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2004

9

تاريخ فلسطين

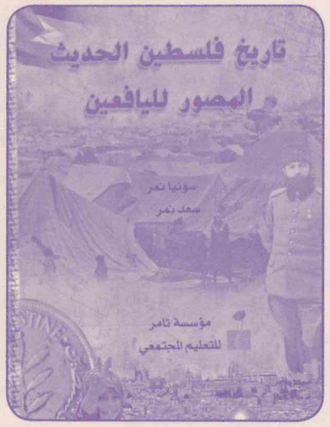

كتب مصور لليافعين عن تاريخ فلسطين المعاصر منذ القرن التاسع عشر حتى الأنتفاضة الثانية عام 2000 ويتضمن الكتاب تاريخ الأستعمار البريطاني والأحتلال الصهيوني الأستيطاني لأرض فلسطين ونضالات الشعب الفلسطيني البطولية من اجل حريته واستعادة حقوقه الوطنية.
الكاتب: د. سونيا نمر
الرسم والتصميم: محمد عموس
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2003

10

الخراف لا تأكل القطط

كتاب نفذ بالتعاون مع اليونسكو. تتناول القصة موضوع التعددية وتقبل الأخر بشكل شيق وساخر. اما الرسومات فهي لمجموعة من الرسامين/ ت الفلسطينيين رسمت في دورة للرسم اعطاها الرسام الفرنسي المبدع اكسل ماجا.
الكاتب: خالد جمعة
الرسومات: مجموعة رسامين
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005

11

الطائرة

كانت في السماء طائرتان: واحدة للحرب وواحدة للعب.
واحدة للجندي وواحدة للاطفال.
ارتفعت طائرة امجد فوق الطائرة الاسرائيلية. صارت اعلى منها.
حين راى امجد ان طائرته اعلى من طائرة الجندي ذهب الخوف من قلبه.
لم يعد يخاف من الجندي و طائرته. رمى امجد الخوف كما يرمي ورقة في سلة المهملات.
ومن يومها لم يات الكابوس الى نوم امجد.

الكاتبة: زكريا محمد
رسم: بشار الحروب
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - 2003

12

الأصايل الخمس

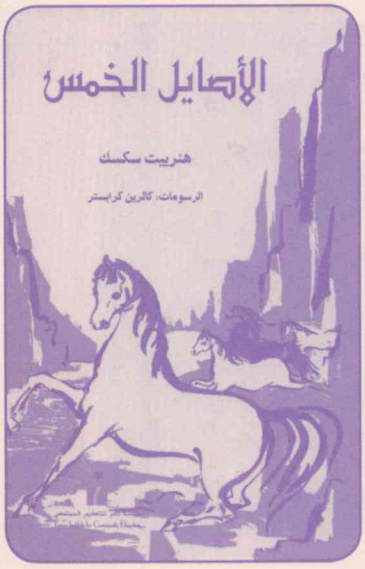

قصة الاصايل الخمس مستوحاة من حكاية شعبية تناقلتها الاجيال منذ القرن السابع الميلادي. وهي حكاية (الخمس المباركة). اسطورة عربية فذة رفعت قيمة الخيول العربية و انسابها...

الكاتبة: هنرييت سكسك
ترجمة: مركز الترجمة التابع لجمعية الشابات المسيحية في رام الله بدعم من وزارة الثقافة.
الرسومات: كاثرين كرايستر
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - 2003
نشرت هذه القصة الجميلة في أمريكا عام 1963 عن Van Pees Prees
هذا الكتاب ضم للائحة الشرف للمجلس العالمي لكتب اليافعين لعام 2006لأفضل كاتب لكتب اليافعين من فلسطين.

القصص المترجمة:

13

احمر. ازرق. وقليل من الاصفر

كتاب نرويجي. وهو عبارة عن مغامرة فتاة صغيرة في متحف فني تتعرف على اعمال كبار الفنانين خلال تجوالها في المتحف. حصل الكتاب على العديد من الجوائز الدولية كجائزة الادب من وزارة الثقافة النمساوية. وجائزة كتاب الاطفال الالمانية. والميدالية الذهبية النرويجية للرسم. وجائزة ميلسوم النرويجية.

ترجمة: وليد ابو بكر
الكاتب: بيورن سورتلاند
الرسومات لارس ايابنج
الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005

14 كواجو

و سر الرجل النحاسي

رواية عن الذهب و حكمة الشعب الاشانتي. تتحدث القصة عن الصبي الاشانتي كواجو. الذي انجذب نحو تجربة سحرية تدور حول الذهب و والحكمة ومزيد من الذهب و اذ بهذه التجربة لعبة ذهنية مذهلة. الرابح يكسب لنفسه صندوقا من مسحوق الذهب و الخاسر يكسب حلما رائعا ليس الا.

الكاتب: ميشاك اساري (من غانا)

ترجمة: عبلة طوباسي

الرسومات: ميشاك أساري

حاز الكاتب على أفضل جائزة أفريقية وهي جائزة نوما للنشر عن كتابه هذا « كواجو وسر الرجل النحاسي» .

الناشر الأصلي : Sub - Saharan

الناشر : مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005-

15 العملق والقنقن

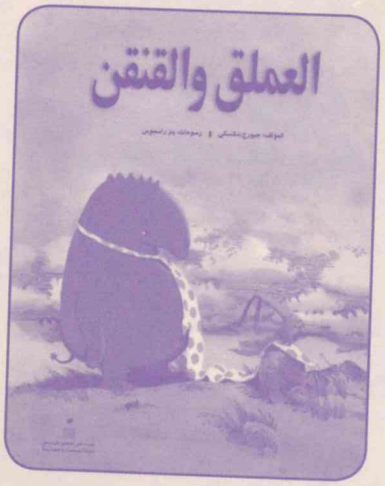

قصة المانية. تم اصدارها بالتعاون مع ليتركس مركز جوته الثقافي. يتمحور الكتاب حول فكرة قبول الاختلافات لدى الآخرين. تم عرض الكتاب في معرض القاهرة للكتاب2006 حيث كانت المانيا ضيف الشرف.

الكاتب: جورج بيدلنسكي

ترجمة: شادية حلو

الرسومات ينز راسمس

الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي 2005

16 تحت شجرة الزعرور

« أحياء مجاعة أيرلندا الكبرى من جديد عبر سرد قصة ثلاثة من الأطفال الناجين بطريقة أدبية ممتعة».

الكاتبة : ماريتا كونلون - مكينا

رسومات: دونالد تسكي

الناشر الأصلي : The O'Brien Press Ltd.

الناشر باللغة العربية : مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - 2004

ترجمة : عصام البطران

وقد حاز الكتاب على جائزة مؤسسة تشجيع القراءة في إيرلندا. اختير الكتاب ليكون ضمن لائحة شرف المجلس العالمي لكتب اليافعين عام 2006عن الترجمة المتميزة.

الناشر: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي ص.ب: 1973 - رام الله - فلسطين
هاتف: 02-2986121/2 فاكس: 02-2988160
بريد الالكتروني: tamer@palnet.com
الموقع الالكتروني: www.tamerinst.org

المتابعة الإدارية: نسرين خليل

اخراج فني: الامين للدعاية والتسويق
الطباعة: شركة الجمال للطباعة والاستثمار